تحقيق الأمن الاجتماعي

Achieve social security

إعداد

أ.د/ إبراهيم بن مبارك بن موسى آلجوير

Prof. Ibrahim M Aljuwair

قسم الاجتماع والخدمة الاجتماعية_ كلية العلوم الاجتماعية_ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

Doi: 10.21608/ajahs.2024.386468

استلام البحث	**٩ / ٧ / ٢٠٢٤**
قبول البحث	**١١ / ٨ / ٢٠٢٤**

آلجوير، إبراهيم بن مبارك بن موسى (٢٠٢٤). تحقيق الأمن الاجتماعي. ***المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٣٣)، ١٤٣ – ١٨٤.

http://ajahs.journals.ekb.eg

تحقيق الأمن الاجتماعي

المستخلص:

تحقيق الأمن الاجتماعي يعتبر هدفاً أساسياً للعديد من الدول والمجتمعات حول العالم. يشير مصطلح الأمن الاجتماعي إلى الحالة التي يعيشها الأفراد والمجتمعات عندما يكونون محميين من التهديدات الاقتصادية والاجتماعية. يتطلب تحقيق الأمن الاجتماعي اهتماماً بالعديد من الجوانب مثل الرعاية الصحية، التعليم، الإسكان، فرص العمل، والحماية الاجتماعية. من المهم أن تكون هناك سياسات حكومية فعالة تهدف إلى تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية، بما في ذلك برامج الضمان الاجتماعي والتأمين الصحي الشامل. بالإضافة إلى ذلك، يلعب القطاع الخاص دوراً حيوياً في دعم وتعزيز الأمن الاجتماعي من خلال خلق فرص عمل مستقرة وداعمة للعمال، وتوفير برامج تأمين صحي واجتماعي شاملة. من خلال تبني استراتيجيات شاملة ومتكاملة، يمكن تعزيز الأمن الاجتماعي وبناء مجتمعات أكثر استقراراً وازدهاراً.

Abstract:

Achieving social security is a fundamental goal for many countries and societies worldwide. The term social security refers to the state in which individuals and communities are protected from economic and social threats. Achieving social security requires attention to various aspects such as healthcare, education, housing, employment opportunities, and social protection. It is important to have effective government policies aimed at achieving social equality and justice, including social security and comprehensive health insurance programs. Additionally, the private sector plays a vital role in supporting and enhancing social security by creating stable and supportive employment opportunities, and providing comprehensive health and social insurance programs. By adopting comprehensive and integrated strategies, social security can be strengthened, leading to more stable and prosperous communities.

مقدمة:

إن الأمن يعتبر من أهم مطالب الحياة, بل لا تتحقق أهم مطالبتها إلا بتوفره, حيث يعتبر ضرورة لكل جهد بشري, فردي أو جماعي, لتحقيق مصالح الأفراد والشعوب، والتاريخ الإنساني, يدل على أن تحقيق الأمن للأفراد والتاريخ الإنساني،

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يدل على أن تحقيق الأمن للأفراد والجماعات الإنسانية، كان غاية بعيدة المنال في فترات طويلة من التاريخ، وأن الأمن لم ينبسط على الناس في المعمورة إلا خلال فترات قليلة.

فالحرب والقتال بين البشر، ظاهرة اجتماعية لم تختف حتى الآن، وكان تغير الدول والإمبراطوريات قديما، ونشأتها، وضعفها، وانتهاؤها، مرتبطا في الغالب بالحروب ونتائجها، وتعتمد الحضارات الإنسانية في قوتها وضعفها وانتهائها، على ما تملكه من مقومات ذاتية، تميز حضارة عن أخرى، فالحضارات لا تتصارع بالسلاح، ولكنها تعيش وتمد نفوذها وتبسط مفاهيمها وقيمها وأنماط سلوكها، وتحقق سلطانها، نتيجة سلامة ما تحمله من مفاهيم وقيم، ويعتبر الإسلام مثلا حيا وباقيا على هذه القاعدة.

فلم يكن الإسلام في بدايته، وحتى بعد تأسيس دولته الأولى، أقوى عدة وعتادا وسلاحاً من قوى الإمبراطوريتين الرومانية أو الفارسية، اللتين عاصرتا بدء الإسلام، وخلال فترة قليلة من الزمن، وفي القرن الأول الهجري، بدأ المنهج الإسلامي يخلف – على المستوى العالمي - النظام الروماني القديم، واستطاعت قيم الإسلام ومفاهيمه، أن تسيطر على شعوب وأجزاء كبيرة من المعمورة، وأن تؤثر على بلاد وشعوب لم يصلها الإسلام، وهو أمر لا ينكره المنصفون من العلماء والمؤرخين.

وفي العصر الحديث، ونتيجة للنهضة الأوروبية التي صاحبها تقدم علمي وفكري كبير، أصبحت الحضارة الأوروبية، أو حضارة الغرب بوجه عام، هي الظاهرة والسائدة في القيم والمفاهيم على أجزاء كثيرة من المعمورة، لا سيما بعد أن واكبت النهضة الأوروبية، حركة كبرى للغزو والتوسع، شمل قارتي إفريقيا وآسيا، وشمل العديد من البلاد الإسلامية.

إن الأمن معنى شامل في حياة الإنسان، ولا يتوفر للإنسان بمجرد ضمان أمنه على حياته فحسب، فهو كذلك يحتاج إلى الأمن على عقيدته التي يؤمن بها، وعلى هويته الفكرية والثقافية، وعلى موارد حياته المادية، والشعوب والدول، تحتاج - فضلاً عن الحفاظ على أمنها الخارجي - إلى ضمان أمنها السياسي والاجتماعي والاقتصادي، ودون أن يتحقق لها ذلك، لا تتمكن من النهوض والتطلع إلى المستقبل، بل يظل الخوف مُهيمناً على خطواتها، ومقيداً لتطلعاتها، ولذلك فإن تكامل عناصر الأمن في مجتمع معين، هو البداية الحقيقية للمستقبل الأفضل، وتوفر عناصر الأمن الديني والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وبقاؤه في المجتمع، ضمان له لاستعادة

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أمنه الخارجي، حتى لو فقده بصفة مؤقتة أو عارضة، ويمثل التزام الإسلام، عقيدة وشريعة وقيماً وأصولاً اجتماعية، أهم عناصر الأمن في المجتمعات الإسلامية.

ولا بد لنا أن نشير إلى ما تعيشه المملكة العربية السعودية، من أمن وطمأنينة واستقرار وحياة كريمة، وتعاون وتضامن بين أبنائها، وتكاتف والتفاف حول ولاة أمرهم، وذلك كله، بفضل الله، ثم بسبب تطبيقها لشريعة الله، وتحاكمها إليها، والتزامها بتوجيهات الإسلام، بدءاً من عقيدة التوحيد، وصرف جميع أنواع العبادة إلى الله وحده، وانتهاءً بكل خُلق فاضل دعانا إليه ربنا في كتابه الكريم، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وهكذا نجد أن أثر تطبيق الشريعة الإسلامية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، على أمن واستقرار المملكة العربية السعودية، يدركه كل ذي بصيرة، وينعم في ظله الجميع.

وإذا ذُكر الأمن في بلاد الحرمين، المملكة العربية السعودية، وتطبيق شريعة الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، ذُكر قادة المملكة العربية السعودية، وما هداهم الله له ووفقهم إليه، من عمل بالكتاب والسنة، واحتكام إليهما، وجهادهم في سبيل الدين ونصرته، ومن خلال هذا المنطلق جاء البحث ليدرس : " **المزايا التي اتسمت المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الاجتماعي**".

مشكلة الدراسة:

تعاني البشرية مِن موجات الخوف والجوع ونقص في الثمرات والأنفس بسبب الصراعات الدامية التي تغطي رقعة الكرة الأرضية، الأمر الذي يدفع بالقائمين على شؤون الناس من حكومات وأجهزة أمنية ومؤسسات المجتمع المدني إلى التفكير بصورة جدية لإعادة صياغة الأمن بكافة أبعاده والعمل بحماس لوضع منظومة للأمن الاجتماعي يكفل كل الجوانب الأمنية التي يحتاجها الفرد في مجتمعه، وأمنه على نفسه من الأخطار المحدقة به، وأمنه على ماله من اللصوص وشركات السطو والاحتكار، وأمنه على عائلته وأبنائه وبناته مِن الثقافات المستوردة والمعلبة بأشكال مغرية، وأمنه الغذائي، بمواجهة عوامل التخريب الاقتصادي ومكافحة البطالة المستشرية[١].

هكذا أصبح الأمن الاجتماعي الهاجس الأكبر في حياة كل فرد يعيش في المجتمعات البشرية سواء كانت المجتمعات المتطورة اقتصاديًّا، أو المجتمعات المتخلفة، فالحاجة إلى الأمن بمفهومه الأوسع يشمل جميع بني البشر الذين يعانون من

(١) محسن القزويني: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه، العراق، جامعة أهل البيت عليه السلام، ٢٠٠٧م: ٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المخاوف المتعددة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والخوف من المستقبل أيضا، وقد قامت المجتمعات ممثلة بالسلطات السياسية، والاجتماعية والدينية بوضع جملة إجراءات وبرامج وخطط سياسية واجتماعية وثقافية تستهدف توفير الأمن الشامل الذي يحيط بالفرد والمجتمع. هذا بالضبط ما نقصده بالأمن الاجتماعي، فهو من جانب خطط واجراءات تضعها السلطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية إضافة إلى انّ تفجير الطاقات المخبئة في داخل الانسان للحصول على أكبر قدر من الناتج الذي ينعكس بدوره على رفاهية المجتمع واستقراره، وبناء على ذلك يمكن تحديد مشكلة الدراسة في السؤال التالي: **"ما المزايا التي اتسمت المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الاجتماعي؟"**.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

أهمية الدراسة:

لقد كان الأمن وما زال هاجساً شاغلاً للأفراد والجماعات والأمم، يسعون لتحقيقه بشتى الوسائل والسبل، كونه العامل الأساس لحفظ الوجود الإنساني، ولذلك فلا بقاء لمجتمع متين البنية، مزدهر النمو، ومستقر الأوضاع، إذا لم تتحقق له سبل الطمأنينة والرفاهية والتغلب على العوز والمرض والجهل، ولكي تتحقق هذه الأهداف، كان لا بد من تحقيق الأمن الاجتماعي، كما أن الأمن السياسي والأمن الاقتصادي لا يمكن تحقيقهما بمعزل عن الأمن الاجتماعي(٢)؛ لذلك كله فقد كان الأمن من وجهة نظر الإسلام ضرورة من ضرورات الحياة، فقد اعتبر الإسلام حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض من المقاصد الشرعية , فالأمن للإنسان بمنزلة غذائه وكسائه ومسكنه، ولهذا فقد امتن الله تعالى على القرشيين أن منحهم الأمن فقال عز وجل: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ}(٣)، وكما قال رسول الله ﷺ: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها"(٤).

إن الشعور بالأمن والاطمئنان أمر مطلوب لتحقيق التقدم والازدهار في جوانب الحياة الأخرى، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والحضارية، ولذلك تسعى المجتمعات الإنسانية منذ القدم على اختلاف معتقداتها وتوجهاتها ومستوياتها الحضارية إلى توفير الأمن، ولا يقلقها شيء قدر ما يقلقها زعزعة أمنها واستقراره(٥)، ويمكن إبراز أهمية البحث من الناحيتين العلمية، والعملية، كالآتي:

مفهوم الأمن الاجتماعي، وحقيقته في القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية:

- مفهوم الأمن الاجتماعي:

(٢)مصطفى العوجي: الأمن الاجتماعي ، مقوماته –تقنياته ، ارتباطه بالتربية المدنية ، مؤسسة نوفل للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٨٣م ، ص ٧٧، وانظر ، محمد العمري: التربية الأمنية في المنهج الإسلامي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ٢٠٠٩م، ص ٢ .

(٣) قريش الآيتان ٣ – ٤ .

(٤) رواه البخاري في الأدب المفرد ، تحت رقم (٣٠٠).

(٥)عماد التميمي، وإيمان التميمي: الأمن الاجتماعي (ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي)، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الذي تقيمه كلية الشريعة في جامعة آل البيت، بعنوان (الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي)، وذلك يومي ١٣-١٤/ شعبان/ ١٤٣٣هـ: ٢ .

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

فالأمن في اصطلاح اللغة العربية.. وكما جاءت معانيه في القرآن الكريم, كتاب العربية الأول – هو ضد "الخوف", الذي هو "الفزع".. فهو الطمأنينة والاطمئنان بعدم توقع مكروه, في الزمن الحاضر والآتي.. وضده: الخوف, الذي يعني الفزع, وفقدان الاطمئنان. وكما يكون الأمن في الضرورات والحاجات المادية, يكون كذلك في الأمور المعنوية والنفسية والروحية.. وكما يكون للفرد, فإنه يكون للاجتماع الإنساني العام. ومثل مصطلح "الأمن" – في الدلالة على الطمأنينة, المقابلة للخوف والفزع – مصطلح "الأمَنَة".. مع فارق أن الأمن لا يتحقق إلا مع زوال أسباب الخوف, بينما "الأمَنَة": طمأنينة تتحقق مع بقاء سبب الخوف، فتلك هي معاني ومضامين مصطلح "الأمن" في اصطلاح العربية.. وآيات القرآن الكريم, وأحاديث السنة النبوية الشريفة: الطمأنينة – المقابلة للخوف والفزع والروع – في عالم الفرد.. والجماعة.. وفي الحواضر ومواطن العمران.. وفي السبل والطرق.. وفي العلاقات والمعاملات.. وفي الدنيا والآخرة جميعا [٦].

أما الكلمة الثانية, في عنوان هذا المبحث – (الأمن الاجتماعي)- "كلمة الاجتماعي" – فإنها تمتد بآفاق هذا الأمن إلى كل ميادين حياة الإنسان، فـ"الاجتماعي": هو وصف للسلوك أو الموقف نحو الآخرين.. وهو يعني المواقف التي فيها تأثير متبادل بين فرقاء تربطهم روابط وعلاقات [٧] وهو, في الرؤية الإسلامية التي حددها ابن خلدون (٧٣٢- ٨٠٨هـ, ١٣٣٢- ١٤٠٦م) مرادف, في المعاني, لمصطلح "العمران", الذي تندرج تحته كل مناحي الرسالة الإنسانية وسائر أصناف الأمانة التي حملها الإنسان عندما استخلفه الله, سبحانه وتعالى, لعمارة هذا الوجود.. وبعبارات واضع علم "الاجتماع.. العمران", فإن "الاجتماع الإنساني هو عمران العالم... وأن ننظر في الاجتماع البشري, الذي هو العمران... وهو العمران البشري والاجتماع الإنساني... فإذن, هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني, وإلا لم

(٦) انظر في معاني مصطلح الأمن: (لسان العرب), لابن منظور. طبعة دار المعارف. القاهرة ١٩٨١م. ود. محمد عمارة (قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية) طبعة القاهرة ١٩٩٣م. والراغب الأصفهاني (المفردات في غريب القرآن) طبعة دار التحرير. القاهرة ١٩٩١م. وأبوالبقاء الكفوي (الكليات). تحقيق: د. عدنان درويش, محمد المصري, طبعة دمشق ١٩٨١م. والجرجاني (التعريفات) طبقعة القاهرة ١٩٣٨م. و(معجم ألفاظ القرآن الكريم) – وضع مجمع اللغة العربية – طبعة القاهرة ١٩٧٠م.

(٧) (معجم العلوم الاجتماعية) – وضع اليونسكو.. وتصدير: د. إبراهيم مدكور – طبعة القاهرة ١٩٧٥م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يكمل وجودهم وما أراده الله من اعتمار العالم بهم واستخلافه إياهم, وهذا هو معنى العمران"[٨].

فـ "الأمن الاجتماعي": "هو الطمأنينة, التي تنفي الخوف والفزع عن الإنسان, فرداً أو جماعة, في سائر ميادين العمران الدنيوي, بل وأيضاً في المعاد الأخروي فيما وراء هذه الحياة الدنيا"[٩].

ولقد تعددت الآراء حول مفهوم الأمن الاجتماعي في واقعنا المعاصر, وذلك تبعاً لمجالات الحياة التي يرتبط بها هذا المفهوم, وتبعاً لاختلاف اهتمامات المفكرين والعلماء, وتبعاً لاختلاف المتغيرات والمجالات والتخصصات, واختلاف أهداف الدراسات وتنوع الحاجات الإنسانية، فقديماً عرفوا الأمن بأنه: "عدم توقع مكروه في الزمان الآتي"[١٠]، فمن الباحثين من عرفه من الجانب الشرعي فقال: "هو الاستعداد والأمان بحفظ الضروريات الخمس من أي عدوان عليها[١١]. ومنهم من تعرض إلى إيضاح مدلول الأمن الاجتماعي من منظور تربوي إسلامي فقال: "هو حالة الاطمئنان التي يشعر بها أفراد المجتمع الناتجة عن مساهمة مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تفعيل جميع الاستراتيجيات والإمكانيات والممارسات التي تحقق للفرد الشعور بعدم الخوف في حاضره ومستقبله, وتسعى إلى حماية دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه. وتؤكد له الاعتراف بوجوده ومكانته في المجتمع, وتتيح له المشاركة الإيجابية المجتمعية"[١٢]، ومن هنا يتضح التباين في تعريف الأمن حسب المنظور الذي ينظر إليه كل باحث. وعليه فالأمن الاجتماعي نقصد به: "الحالة التي يكون فيها الإنسان محمياً ضد – أو بعيداً عن خطر يتهدده, ويتمثل في حالة الهدوء والاستقرار

(٨) ابن خلدون (المقدمة): ص٢٧, ٣٠, ٣٤ طبعة القاهرة, ١٣٢٢هـ.
(٩) محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي, ط١, دار الشروق, القاهرة, ١٩٩٨م: ١٢.
(١٠) الجرجاني: التعريفات, تحقيق إبراهيم الأبياري, ط١, دار الكتاب العربي, بيروت, ١٤٠٥هـ: ٥٥.
(١١) إبراهيم سليمان الهويمل: مقومات الأمن في القرآن, المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, المجلد الخامس عشر, العدد التاسع والعشرون, محرم ١٤٢١هـ: ٩.
(١٢) جمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي: مفهوم الأمن الاجتماعي، بدون بيانات نشر, ص٢٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

والوئام والاتفاق والانسجام, داخل المجتمع الإنساني نفسه, وفي العلاقة بين شرائحه, وأفراده. وقواه المتعددة المختلفة"[١٣].

وتنعكس هذه الحالة في صورة إحساس الفرد بالطمأنينة وشعوره بالسلم والأمان سواء بسبب غياب الأخطار التي تهدد وجوده, أو نتيجة لامتلاكه الوسائل الكفيلة بمواجهة تلك الأخطار حال ظهورها. وهو مقياس تقدم الأمم والشعوب حيث بدون الأمن لا تستقيم الحياة ولا تقر العيون ولا تهدأ القلوب.

ـ حقيقة الأمن الاجتماعي في القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية:

يعتبر الأمن في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة, فهو قيمة أساسية ومحورية في الحياة, فالأمن كلمة واضحة المعنى تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان, وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوي, وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب.

ويحتل الأمن مكاناً بارزاً في المجتمع المعاصر لاتصاله بالحياة اليومية بما يوفره من طمأنينة النفوس وسلامة التصرف والتعامل. كما يعتبر الأمن نعمة من نعم الله عز وجل التي من بها على عباده فقال: {وآمنهم من خوف}[١٤]. وإن القارئ لآيات الكتاب العزيز والأحاديث النبوية الشريفة يتضح لديه بجلاء اهتمام الشرع الإسلامي بقضية الأمن اهتماماً بالغاً, لأن الأمن مرتبط بكل شؤون الحياة فالحياة بلا أمن ليست بحياة وإن عمارة الأرض وتحقيق الاستخلاف فيها لا يتم بمعزل عن الأمن. وقد ربط الله سبحانه كثيراً بين عبادته وبين تحقيق الأمن فقال: {وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يبعدونني لا يشركون بي شيئاً}[١٥]. فجعل الله في الآية عبادته وتوحيده شرط التمكين للمؤمنين وأن يبدلهم حالهم من خوف إلى أمن فيلاحظ الربط بين العبادة وعدم الشرك وبين حصول الأمن والبعد عن الخوف[١٦]، فالإيمان والعمل الصالح وإقامة نظام الاستخلاف في عمارة

(١٣) سري زيد الكيلاني: أثر احترام حقوق المواطنة في تحقيق الأمن الاجتماعي، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي بكلية الشريعة بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية بعنوان: (الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي) ٢٠١٢م: ١٩.
(١٤) سورة قريش, الآية ٤:
(١٥) سورة النور, الآية: ٥٥.
(١٦) محمد شحات الخطيب: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي,

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الأرض وتحقيق شروط التمكين الإنساني لهذا النظام هو سبيل استبدال الإنسان الأمن بدل الخوف[١٧]، وعليه, فالأمن حالة إيجابية في ذاتها تعني (الاستقرار والهدوء والطمأنينة), أكثر من كونه غياباً لحالة سلبية مرفوضة تعني (العنف والحرب والخوف والعدوان) [١٨].

وقد وردت كلمة الأمن وما يشتق منها في القرآن الكريم، والسُّنَّة النبوية في مواضع عديدة، وذلك بالمعنى الذي نحن بصدده، وهو الأمن الذي يعني السلامة والاطمئنان النفسي، وانتفاء الخوف على حياة الإنسان، أو على ما تقوم به حياته من مصالح وأهداف وأسباب ووسائل، أي ما يشمل أمن الإنسان الفرد، وأمن المجتمع، ومن ذلك ما يلي:

أولاً: **الأمن في القرآن الكريم:**

ومن أمثلة الأمن في القرآن الكريم قوله تعالى:

- {أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ}[١٩].
- {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}[٢٠].
- {ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}[٢١].
- {سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}[٢٢].
- {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ}[٢٣].
- {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا}[٢٤].
- {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا}[٢٥].
- {وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا}[٢٦].

بدون دار نشر, ١٤٢٦هـ: ٩١- ٩٢.

(١٧) محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي: ٦.

(١٨) سري زيد الكيلاني: أثر احترام حقوق المواطنة في تحقيق الأمن الاجتماعي: ١٨.

(١٩) فصلت الآية ٤٠.

(٢٠) آل عمران الآية ٩٧.

(٢١) يوسف الآية ٩٩.

(٢٢) سبأ الآية ١٨.

(٢٣) الحجر الآية ٨٢.

(٢٤) البقرة الآية ١٢٥.

(٢٥) إبراهيم الآية ٣٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}(٢٧).
- {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا}(٢٨)،أي أمناً للناس وأمناً من العدو وأماناً لمن يدخله.
- {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}(٢٩)، يعني حرم مكة، إذا دخله الخائف يأمن من كل سوء.
- {ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ}(٣٠)، أي آمنين مما كنتم فيه من الجهد والقحط.
- {وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ}(٣١)، يقصد بالأمن هنا عدم الحاجة.

ثانيًا: الأمن في السُّنَّة النبوية:

وفي السنة النبوية، ما يؤكد أهمية أمن الإنسان في الجماعة التي يعيش فيها، يقول ﷺ: «من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا»(٣٢)، فالأمن على نفس الإنسان، وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق، هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف، وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه، لا يستطيع الانتفاع به، إلا إذا كان آمناً على نفسه ورزقه(٣٣).

وقد دعا الرسول ﷺ إلى كل عمل يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجلِّ النعم على الإنسان، ولقد نهى الرسول

(٢٦) النور الآية ٥٥.
(٢٧) النحل الآية ١١٢.
(٢٨) البقرة الآية ١٢٥.
(٢٩) آل عمران الآية ٩٧.
(٣٠) يوسف الآية ٩٩.
(٣١) الحجر الآية ٨٢.
(٣٢) رواه الترمذي الزهد (٢٣٤٦).
(٣٣) عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠١٠م: ١٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

صلوات الله عليه وسلامه، عن أن يروع المسلم أخاه المسلم، فقال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا»(٣٤).

ولقد نهى الرسول ﷺ أن يشهر السلاح على الغير، حتى ولو كان ذلك مزاحاً، فقد قال النبي ﷺ: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار»(٣٥).

ولقد نهى الرسول ﷺ أن يخفي الإنسان مالاً لأخيه، ولو لم يكن بقصد الاستيلاء عليه، ولكن أراد بذلك أن يفزعه عليه، فقال: «لا يأخذن أحدكم متاع أخيه لاعباً ولا جاداً»(٣٦)، وكان من دعاء النبي ﷺ ربه أن يؤمِّن روعاته، حيث كان يقول: «اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي»(٣٧).

وهكذا نجد أن (الخوف والروع)، نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في دنياه وآخرته، وإنه لا يتحقق للإنسان في الحياة الدنيا الأمن المطلق؛ وذلك لأن الإنسان مهما أوتي من نعمة، ومن سلامة نفس وبدن ووفرة رزق، لا يحس بالأمن الكامل، أو الأمن بمعناه المطلق الذي ينافي كل خوف مهما كانت أسبابه، فالأمن المطلق، لا يوجد إلا في دار النعيم التي وعد الله بها عباده الصالحين، قال الله تعالى: {ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ}(٣٨)، وفي الجنة، لا يكون خوف ولا فزع ولا انقطاع ولا فناء، وأما في الدنيا؛ فالأمن المطلق غير واقع، إذ يشوبه الخوف من انقطاع الأمن، والخوف من زوال الحياة نفسها، ولا يحس بالأمن المطلق من عذاب الله، إلا الغافلون الخاسرون، يقول الله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ}(٣٩)، وأما المؤمنون حقاً، فحالهم بين الرجاء في رحمة الله عز وجل، والخوف منه سبحانه، الذي يعتبر ضرورياً للمسلم حتى يأمن من ظلمه لنفسه، ومن ظلمه لغيره، ومن ظلم غيره له، فالخوف من الله مفتاح الأمن للمسلم في دنياه والفلاح في أخراه.

ـ مزايا المملكة العربية السعودية في تحقيق الأمن الاجتماعي للفرد والمجتمع:

(٣٤) رواه أحمد (٣٦٢/٥).
(٣٥) رواه البخاري الفتن (٦٦٦١), ومسلم البر والصلة والآداب (٢٦١٧).
(٣٦) رواه أحمد (٢٢١/٤).
(٣٧) رواه أبو داود، الأدب (٥٠٧٤)، وابن ماجه، الدعاء (٣٨٧١).
(٣٨) الحجر الآية ٤٦.
(٣٩) الأعراف الآية ٩٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

قامت الدولة السعودية في القرن الهجري الثاني عشر، على هدي القرآن الكريم، وحكمة السنة النبوية المشرفة، وهما الأصلان العظيمان في التشريع الإسلامي، ولم يكن الاهتداء بالقرآن والإتباع للسنة، ظاهرين في أكثر أرجاء الجزيرة قبل قيام الدولة السعودية، ولكن قيامها، كان له الأثر الأكبر في نجاح الدعوة إلى الله، ونصرة مسيرة التوحيد، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له.

لقد كانت الجزيرة العربية، التي فيها الحرمان الشريفان - قبل نشأة الدولة السعودية - في كثير من أرجائها، مرتعاً للجهل وجاهلية الحياة في القيم والعادات، والتخلف الفكري، ولقد تحدث عن مظاهر هذا التخلف، وما ران على الناس من انحراف عن العقيدة الصحيحة، وتنكر لأحكام الشرع، كثير من المؤرخين والعلماء، ولم يكن غريباً، أن يكون هذا الفساد في بلاد إسلامية عديدة، وأن تتشابه فيها المنكرات الدينية، لأسباب شتى وعوامل عديدة ومتنوعة، لا يتسع المقام لشرحها، ووسط هذا الظلام المحيط بفكر المسلمين وحياتهم، ظهرت دعوة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رحمه الله، في وسط نجد، واتجهت الدعوة إلى إصلاح عقيدة الناس، وردهم إلى ما كان عليه السلف الصالح، في الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عند التنازع والاختلاف، مع احترام آراء أصحاب المذاهب الكبرى المعتبرة في الإسلام. وقد جاهد الشيخ - رحمه الله - في دفع ما تناوله به خصوم الدعوة من تهم، وما أثاروه حول دعوته من شبهات(٤٠).

وقد تهيأ للدعوة التي قامت على هدي القرآن والسنة بفضل الله، التمكين في أرض الجزيرة، بمساندة الإمام محمد بن سعود، رحمه الله، الذي تولى إمارة الدرعية عام ١١٣٩ ه، والذي رحب بمقدم الشيخ إلى إمارته، وعاهده على النصرة والتأييد، والدعوة إلى كلمة التوحيد، كما أرادها الله في كتابه وسنة رسوله ﷺ، وقد تابع الأئمة من آل سعود، جهدهم وجهادهم في إصلاح الدين والدنيا، حتى عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله، والذي تم على يده توحيد المملكة العربية السعودية في القرن الرابع عشر الهجري، بعد جهاد استهدف إقامة شرع الله، وتنقية مجتمع المملكة من كل ما يخالف الدين، وجمع كلمة أبنائها على الحق الذي دعاهم إليه دينهم، ولقد أدرك الملك المؤسس، رحمه الله، منذ توحيد المملكة على يده، أن الأمن من أهم مطالب الإنسان، وقد أشاد بنجاح الملك المؤسس، رحمه الله، في حفظ أمن المملكة، على اتساع أطرافها، وتعدد مناطقها، كثير من الباحثين، وحتى من غير

(٤٠) انظر: عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٤٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المسلمين، كما أشادت بالأمن في المملكة العربية السعودية، كثير من المؤتمرات العلمية والأمنية التي انعقدت على المستوى الدولي، وكان لجهد الملوك من أبناء الملك المؤسس عبد العزيز، رحمه الله، أثره الكبير في استقرار الأمن، وتقدم البلاد في جميع المجالات، فقد تابعوا جميعا رسالة تحقيق الآمن والاستقرار بكل العناية والاهتمام، وقد شهد المؤتمر الثاني والثمانون لرؤساء الشرطة في العالم، والذي عقد بمدينة ميامي في ولاية فلوريدا، بأن المملكة العربية السعودية، هي أقل دول العالم جريمة وأكثرها أمناً، ولم يكن الاهتمام بتوفير أمن المواطن، قاصرا على حماية الأفراد من الجرائم التي ترتكب ضدهم، وتنتهك حرمة النفس والعرض والمال، ولكنه كان حماية للمجتمع كله أيضاً، فالأمن في مفهوم المملكة العربية السعودية، شامل للفرد والمجتمع(٤١).

إن العقوبة في الإسلام، ليست أول الوسائل في الإصلاح والتقويم، بل يسبقها تزكية النفوس بإقامة شعائر الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومما يحقق الأمن في المجتمع المسلم، أمر تظهر أهميته في العصر الحديث، لا سيما في بعض البلاد الإسلامية، ألا وهو بيان وسطية الإسلام، والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ومواجهة التطرف والغلو، والإرهاب المتستر بالدين، ولقد نهى الإسلام عن الغلو في الدين باعتباره مؤدياً إلى الانفلات من جوهر أحكامه، كما فعل أهل الكتاب، ومن الأمور المهمة التي تحافظ أمن المجتمع المسلم في هذا العصر؛ أن يهتم العلماء وأولو الأمر فيه بتوجيه الناس نحو إتباع أحكام الشرع، وعدم الغلو في فهم الأحكام، وعدم الإساءة في تأويلها، واتخاذ ذلك مطية ووسيلة للخروج على جماعة المسلمين وولاة أمرهم، بزعم إصلاح الراعي أو الرعية؛ لأن الإسلام، له أحكامه الواضحة والقاطعة في لزوم الأمن، وعدم الاعتداء على الحقوق بين المسلمين، وعدم الخروج على الأئمة، ووجوب السمع والطاعة لهم في المعروف، ويقع على العلماء عبء هذا الواجب، وهو تبصير المسلمين بواجبهم نحو المجتمع الذي يعيشون فيه، ومسئوليتهم أمام الله عن حفظ أمنه، وعدم إشاعة الاضطراب فيه، تحت ستار الغلو في الدين والتطرف في فهم أحكامه، وإساءة تأويل ما أنزل الله على رسوله، هكذا نجد أن الأمن الاجتماعي يؤدي إلى تحقيق الاستقرار النفسي، والانسجام الاجتماعي بين جميع أفراد المجتمع، ومن ثَـمَّ يصبح الأساس والمنطلق لجميع آفاق التكامل ومجالات التنمية في

(٤١) انظر: عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٤٨.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

حياة الإنسان، وبالتالي يسمو المجتمع ويسوده الأمن والأمان في جميع مناحي الحياة(٤٢).

وهكذا نجد أن الفرد يحتاج في حياته إلى الأمن على نفسه ودينه وعرضه وماله، وقد جعلت المملكة العربية السعودية الحفاظ على هذه الضروريات من أهم مقاصدها. وهي نظرة مستمدة من أحكام الإسلام، وقد فرّق علماء المسلمين بين مطالب الحياة الضرورية، التي تهم الإنسان، وبين غيرها من حاجاته. فأنزلوا الحفاظ على الدين والنفس والعقل والنسل والعرض والمال، منزلة الضرورة التي لا تستقيم الحياة إلا بها. وجعلوا حاجات الإنسان التي تُيسر حياته في مرتبة تالية. وأفسحوا مجالاً تكتمل به حياة الإنسان من الكماليات والتحسينات. ولا شك أن أمن الإنسان لا يمكن أن يتحقق، إلا إذا توافرت له ضرورات الحياة هذه، في أي مجتمع يعيش فيه. وقد بلغ من عناية الشريعة بحفظ هذه الضرورات للمسلم، إلى أن حرمت على الشخص نفسه الاعتداء عليها، فحرمت الردة، وتعريض النفس للهلاك، وارتكاب الفواحش، وتناول المسكرات والمخدرات، وإضاعة المال، ونحو ذلك، كما حرمت على الآخرين الاعتداء عليها بأي صورة من صور الاعتداء، وشرعت عقوبات رادعة، وإجراءات وقائية متنوعة. ومن أجل تحقيق أكبر قدر من الحماية لهذه الضرورات، كان تشريع الحدود والقصاص للزجر والردع عن الجرائم التي تمس الأفراد في أنفسهم وأبدانهم وأعراضهم وأموالهم. إن تشريع القصاص في الإسلام، هو الوسيلة الفعالة التي تكفل حماية الأنفس، وهو في نفس الوقت يحقق العدل بين الفعل ورد الفعل، أو بين الجريمة والعقوبة. يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى) سورة البقرة الآية (١٧٨) . فحماية نفس الإنسان وبدنه، تظفر بأعظم الاهتمام في موازين الشرع الإسلامي، وهي حماية للأفراد أساساً، ولكنها من جانب آخر، تحمي المجتمع وتوفر له الأمن والاستقرار . وحماية الشرع للأفراد، تشمل بعد حماية النفس والبدن، حماية الأموال. فالملكية في الشرع الإسلامي، لها حرمة ولها حماية توفر الزجر والردع معاً.

وإن الأمن الفردي - أي أمن الإنسان على نفسه وماله وعرضه في المجتمع- ضد أي اعتداء يقع عليه من غيره، مكفول عن طريق تطبيق الأحكام الشرعية، التي تحمي الأنفس والأعراض والأموال. وولي الأمر، مسئول عن إقامة حدود الله، حماية

(٤٢) انظر: عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٦٦، وحسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي: ١٨٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

للأفراد، ومنعاً لانتشار الفساد وشيوع المنكر في المجتمع، من مزايا تحقق الأمن الاجتماعي في المملكة العربية السعودية :

المقومات التي يقوم عليها الأمن الاجتماعي:

وإذا كانت الرؤية الإسلامية, قد اقتضت أن يكون "الأمن" "اجتماعيا", لا تقف طمأنينته عند دنيا الفرد.. بل وجعلت جماعيته واجتماعيته السبيل لتحققه في الإطار الفردي.. فإن هذه الرؤية الإسلامية قد تجاوزت بأهمية الأمن الاجتماعية نطاق "الحق الإنساني" لتجعله "فريضة" إلهية, و"واجباً" شرعياً, و"ضرورة" من ضرورات استقامة وإقامة العمران الإنساني.. بل وجعلت – هذه الرؤية الإسلامية – إقامة مقومات الأمن الاجتماعي الأساس لإقامة الدين.. فرتبت على صلاح الدنيا, بالأمن على مقومات الاجتماع الإنساني فيها, صلاح الدين – وليس العكس.. كما قد يحسب الكثيرون! (٤٣)، وتتعدد مقومات الأمن الاجتماعي في المجتمع، ومن أبرزها الآتي:

أولاً: العقيدة الدينية:

باعتبار أن العقيدة تحث على فعل الخير ومحاربة الشر, والإسلام دين عدالة وأمر بمعروف ونهي عن منكر وتآلف ومحبة بين أفراد المجتمع وأمن واستقرار. فالعقيدة الدينية تجمع الناس على مبادئ سلوكية وأخلاقية واحدة, فينشأون متوافقين على مبادئ سامية يتأقلمون معها وتترسخ لديهم. ومن ثم متى وجدت هذه القواعد الأخلاقية والدينية والسلوكية في إطار المجتمع تأمنت معها أحد المقومات الأساسية لتحقيق الأمن الاجتماعي(٤٤).

ثانياً: العدل والمساواة:

المجتمع الذي يتساوى الناس فيه أمام القانون وينال كل ذي حق حقه, ولا تمييز فيه لفئة على أخرى, هذا المجتمع تقل فيه دوافع العدوان, وأسباب الخصومة والنزاع. فتضمن سلامة الأرواح والأعراض والممتلكات من كل خطر, ويتحرر المواطن من الخوف من أي خطر أو ضرر قد يلحق به، ويصور لنا الحديث النبوي مدى اهتمام الرسول عليه السلام بتربية أصحابه على التزام العدل والمساواة بين أولادهم, حتى لا يكون التمييز بينهم سبباً للعداوة والضغائن حيث يقول عليه السلام: "فاتقوا الله واعدلوا

(٤٣) محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي: ١٧.
(٤٤) سري زيد الكيلاني: أثر احترام حقوق المواطنة في تحقيق الأمن الاجتماعي: ٢٣.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بين أولادكم" [٤٥] فالعدل في الدنيا وقاية من الأخطار, وفي الآخرة نعيم وثواب في جنان الخلد وبعد عن النار.

ثالثاً: ضمان الحقوق والمصالح المشروعة لجميع فئات المجتمع:

وإذا كان المجتمع يعيش نوعاً من التنوع والتعدد في انتماءاته العرفية أو الدينية أو المذهبية أو ما شاكل ذلك من التصنيفات, فيجب أن يشعر الجميع وبخاصة الأقليات بضمان حقوقها, ومصالحها المشروعة, في ظل النظام والقانون, ومن خلال التعامل الاجتماعي. وإن الإسلام يرعى حقوق ومصالح من ينتمي إلى دين آخر ويعيش في كنف المجتمع الإسلامي[٤٦].

رابعاً: الإحساس بالتماسك والتعاطف والانتماء بين أفراد المجتمع الواحد: من أولى شروط المجتمع السليم أن يتوافر بين أفراده قدر عال من التماسك, بحيث يشعر كل منهم بانتمائه إلى وطنه ومجتمعه انتماء وثيقاً, بحيث يؤلف وحدة عضوية حية تتفاعل معه, فتحيا بحياته وتنمو بنموه. فالانتماء ركن أساسي للحياة الاجتماعية, بحيث يشعر الفرد بأن الوطن لـه وأنه مسئول عن سلامته, وبالتعاطف والتماسك تتكون رابطة إنسانية قوية تشكل سداً منيعاً يحول دون إيذاء الأفراد لبعضهم البعض.

خامساً: الاستقرار السياسي وتوافر الأجهزة المختصة القادرة على تحقيق الأمن والعدالة:

وهذا من المقومات الأساسية لتحقيق الأمن الاجتماعي, وذلك من خلال تحقق الحقوق الدستورية الشرعية للفرد عبر حكم عادل رادع يراعي شؤون المواطنين ويعمل على توفير أسباب الطمأنينة لهم. حيث يتطلب الاستقرار السياسي دعائم أساسية تحقق الحقوق الأساسية للمواطنين, في ظل أنظمة ومؤسسات مختصة قادرة على تأمين المجتمع, وتتمثل في:

(٤٥) رواه البخاري. صحيح البخاري, ٢٩٨/١, كتاب الهبة وفضلها, باب الأشهاد في الهبة.

(٤٦) سري زيد الكيلاني: أثر احترام حقوق المواطنة في تحقيق الأمن الاجتماعي: ٢٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

١. جهاز أمني قوي وفعال ومستعد للتدخل دوماً لرعاية الأمن بوجه عام.
٢. جهاز قضائي عادل وحاسم, يضمن حقوق الجميع ويفصل في الأحكام بسرعة وحسم.
٣. تخطيط متكامل وسياسة جنائية سليمة وتعاون وثيق بين كافة المؤسسات والجمعيات العدلية والتربوية والأخلاقية والأمنية لتوفير مقومات الأمن والأمان للفرد والجماعة(٤٧).

***تطبيق الشريعة الإسلامية :**

وأهم الأمور التي يتأسس عليها الأمن في المجتمع الإسلامي، تطبيق الشريعة الإسلامية.

ذلك أن المجتمع المسلم، مكلف بالحفاظ على الدين الذي هو أول الضرورات وأهمها في حياة المسلم ،وتطبيق الشريعة، يعني أن ولي الأمر، وسلطات الدولة يتبعون المنهج الإلهي، وأن النظام الاجتماعي قائم ومؤسس على هذا المنهج في أصوله ومبادئه الكلية وأحكامه، وهو المنهج الوحيد الذي يؤمن المجتمع المسلم بصلاحيته وأفضليته على أي منهج آخر، لأنه يضمن بقاء المجتمع وتماسكه وتقدمه، ذكر الشيخ الدكتور صالح بن حميد "دخل الملك عبد العزيز مدينة الرياض عام ١٣١٩هـ ومنها بدأ يمتد النفوذ ويحصل الاستقرار وتخمد الفتن في كل منطقة تدخل تحت نفوذه حتى تم توحيد المملكة العربية السعودية شاملا ذلك نجدا والحجاز والأحساء وعسيرا ، وتكونت دولة مستقلة ذات سيادة على كل أراضيها بحدود سياسية معترف بها ، واندمج فيها شعبها وانصهر بين بواديه وحواضره في قراه ومدنه وصحاراه وجباله فاشتدت الأواصر وتأكدت الروابط ، وتشكل منه شعب جديد ولاؤه لله ولرسوله ﷺ ولدينه واستقرت الأحوال ، فصارت النفوس مهيأة لتلقي العلم والتوجيه والعيش في حياة كريمة مستقرة ، ونستطيع أن نرجع الأمن والاستقرار في المملكة إلى عوامل كبرى رئيسية :

الأول : تحكيم الشريعة

الثاني: تطبيق التشريع الجنائي الإسلامي

الثالث: قوة السلطان(٢)

***السمع و الطاعة لولاة الأمر :**

من رحمة الله على بعباده أن أقام فيهم ولاة وسلاطين، ذوي قوة ونفوذ يأخذون على يد الظالم ويعطون كلاً ما يستحقه ، حيث أن الاعتداء والظلم والتعدي من طبيعة كثير من الناس وذلك مما يحدث الفوضى والاضطراب فكان وجود الولاة من باب

(٤٧) سري زيد الكيلاني: أثر احترام حقوق المواطنة في تحقيق الأمن الاجتماعي: ٢٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصلحة حتى يأمن الناس على دمائهم وأموالهم ، وقد أمر الله بطاعة ولاة الأمر ونهى على الخروج عليهم قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) سورة النساء.

***الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :**

إن المجتمع الإسلامي هو مجتمعٌ يصلح نفسه بصورة ذاتيه من خلال منظومة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو مجتمع ديناميكي متغيّر ومؤشرات التغيير تُشير دائماً إلى الأفضل. فأي مظهر سلبي سيُقابل بمواجهة شاملة من قبل أبناء المجتمع بأسره، فهناك دفع باتجاهين اتجاه نحو إصلاح الخلل وهو النهي عن المنكر واتجاه نحو إشاعة المعروف وهو الأمر بالمعروف وهذا يعني ان حركة المجتمع هي نحو الأمام أخذاً بالمحاسن ونبذاً للمساوئ.

الانحراف والجريمة لأنها تخلق رأياً عاماً، وهذا الرأي العام سيُنمي الأجواء الإيجابية في المجتمع، ويقلع الأجواء السلبية. قال الإمام أبو زهرة: "إنه في سبيل تهذيب الأفراد أوجب أن يكون هنالك رأي عام مهذب ملائم يحث على الخير وينهى عن الشر، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فإن الرأي العام له رقابة نفسية تجعل كل شرير ينطوي على نفسه فلا يظهر، وكل خير يجد الشجاعة في إعلان خيره"[٤٨].

ولأهمية ذلك جاءت دعوة الإسلام بقيام جماعات ومؤسسات وحركات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر تحت ظل الآية الكريمة {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[٤٩]، وذلك لضمان استقامة المجتمع ونظافة مسار حركته باتجاه الإصلاح والخير، ويتجلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الجمعيات الخيرية ومؤسسات النفع العام التي تعمل لصالح المجتمع في مجالات الرعاية الاجتماعية والصحية والحماية من الثقافات الهدامة وجمعيات حماية الأطفال من الانحراف شكل من أشكال هذه الجمعيات التي تعمل في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنك

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم الواجبات وأكبر المهمات ، قال تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) سورة آل عمران آية (١٠٤) ، وقال ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم

(٤٨) محمد أبو زهرة، تنظيم الإسلام للمجتمع: ص ٢٢.
(٢)مجلة الأمن ١٤١٢هـ
(٤٩) آل عمران الآية ١٠٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)، وتطبيق هذه الشعيرة يؤدي إلى الحفاظ على نظام الحياة على أحسن صورة فيصبح المجتمع في قمة السعادة وهو يسعى إلى أعمار البناء الحضاري ويعم الخير والصلاح جميع مرافق الحياة لسمو المقاصد ونبل الأهداف المراد تحقيقها، وتحقق الأمن والسلام والطمأنينة و يقضي من خلال أدائه على جميع ألوان الاعتداء فيعيش الناس آمنين مطمئنين .

***إعطاء المعاهدين حقوقهم :**

المعاهدون: هم رعايا الدولة الغير مسلمة التي بينها وبين المسلمين عهد وصلح على عدم القتال والذين يعيشون داخل الدولة المسلمة، فأحكام الإسلام المنزلة من الله تعالى، والمبينة بسنة رسوله ﷺ، تدل على أن أمن غير المسلم - الذي يعيش في المجتمع المسلم - على نفسه وماله وعرضه، مضمون ما دام ملتزماً بما تقضي به تلك الأحكام، لا يُمس إلا بحق وهي أحكام واضحة أوجبها الإسلام، ولم توجبها المصالح المتبادلة بين المسلمين وغير المسلمين، ولم تلزمنا بها قواعد القانون الدولي، أو المعاهدات بين الدول الإسلامية وغيرها، لأن هذه الأحكام جانب مهم من شريعة الإسلام الكاملة، يجب على الدولة الإسلامية تطبيقه والعمل به، فهو واجب ديني، قبل أن يكون مصلحة سياسية أو التزاماً دولياً. قال رسول الله ﷺ :(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها لتوجد من مسيرة أربعين عاماً).

وإن الإسلام يقيم مجتمعاً إنسانياً راقياً، تحكمه شريعة إلهية، وهو لذلك يقيم العلاقة بين الناس جميعاً على أسس وطيدة من العدل والبر والرحمة ، واحترام المعاهدين والمستأمنين من محاسن الدين الإسلامي ولا يلزم من احترامهم محبة ولا ولاء ولا مناصرة ولكن هو الوفاء بالعهد إن العهد كان مسئولا .

*** تحقيق الأمن الشامل مسئولية الجميع:**

على الرغم من تعدد جوانب مفهوم الأمن، واختلاف أركانه، إلا أن كل واحد منها مرتبط ارتباطاً وثيقاً ومباشراً بالآخر وهذا يعني استنفار الطاقات المجتمعية متمثلة في الأفراد والجماعات والهيئات والمنظمات والجمعيات المجتمعية؛ لتأمين الأرواح والأعراض والممتلكات عن طريق دعم ومساندة الأجهزة الأمنية الرسمية والنظامية لتحقيق الأمن والأمان للجميع، وبجهود الجميع، باعتبار أن مهمة ضبط المجتمع وتوفير الأمن ليست مهمة الأجهزة الأمنية وحدها، وإنما هي مهمة المجتمع ككل.

*** تحقيق الضبط المجتمعي:**

يتم والضبط المجتمعي من خلال: الوقاية من الجريمة، خلق مجتمع قوي ومتماسك، اتصال وتنسيق وتعاون وتكامل ومشاركة في تحمل تبعات الأمن المتمثلة في أعباء ومسؤوليات الوقاية والمكافحة للإجرام والانحراف.

*** تطبيق آليات الأمن الشامل:**

تتمثل آليات الأمن الشامل في واقع الأمر في الآتي:

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تفعيل البرامج الحديثة التطبيق في تحقيق الأمن الشامل، ولا بد أن تكون هذه البرامج استخلصها المختصين والباحثين من التراث الإنساني من واقع تطبيقات محددة وخبرات سابقة، لخلق أجواء التعاون والتكامل والدعم والمؤازرة المتبادلة والمبذولة بين الأجهزة الأمنية وبين المجتمع بكافة أفراده وجماعاته وجمعياته الأهلية ومنظماته الرسمية والشعبية لمواجهة متطلبات تحقيق الأمن في إطار علاقات متطورة وفعالة، تنمي الثقة وتحقق رضا الجمهور وتوفر إمكانيات العمل الجماعي المشترك والمنظم، ومن أبرز الأمور التي تضمن تحقيق آليات الأمن الشامل، الآتي:

- التأكيد على أن المسؤولية الأمنية مسؤولية جماعية ومجتمعية.
- إزالة عوامل الخوف من الإجرام والانحراف والشعور بعدم الأمن، يحقق الرغبة الأكيدة في التعاون من أجل تحقيق الوقاية والتخلص من مثل هذه الأحاسيس من خلال تطبيق مضامين الأمن الشامل.
- توعية وتثقيف الجمهور وضمان اطلاعه على الوضعية الأمنية من واقع الإحصائيات والجهود المبذولة وما تم تحقيق من نتائج إيجابية وما تم توفيره من إمكانيات المشاركة للدعم والمؤازرة.
- خلق رادع ذاتي، من خلال تنشئة المواطن وتعويده على الالتزام بأحكام التشريعات النافذة وتوفير عوامل التحصين الذاتي بجهد متكامل، بدءاً من الأسرة والمدرسة والمسجد والهيئات المجتمعية وغيرها.

وسائل تحقيق الأمن الاجتماعي في المجتمع:

ذكرنا سلفاً ان فكرة الأمن الاجتماعي تقوم أساساً على وجود مقومات واضحة، وعلى وضع الخطط والمناهج الحكيمة، ولكن تبقى هناك ضرورة وجود وسائل وآليات تعجل في تحقق الأمن الاجتماعي وهي: القضاء والمؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني من جمعيات الرعاية الاجتماعية والصحية والتعليمية وجميع هذه الوسائل تعمل بعد وجود المقومات السابقة، وللإسلام وسائله وآلياته الخاصة في توفير الأمن والاستقرار وهي:

القضاء والحدود:

العقاب العادل هو الوسيلة الوحيدة التي تردع من شب على الجريمة ولا سبيل لإصلاحه إلا بمعاقبته العقاب الذي يستحقه، ولهذا اهتم الإسلام بالقضاء وأعطيت هذه المهمة إلى رئيس الدولة، فهو المسؤول عن القضاء فقد كان الخلفاء الراشدون هم الذين يفصلون في القضايا إضافة إلى وظيفتهم الأساسية في إدارة الدولة، وذلك

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لحساسية هذه المهمة لأنها تتعلق بتثبيت الحق من خلال معاقبة المسيء والإحسان إلى المحسن. وقد وضع الإسلام حدوداً لمواجهة الأشرار رأفة منه بالمجتمع الذي تهدده الجريمة إذا لم يُستخدم أساليب الرد. ويأتي دور القضاء بعد استنفاذ كل الوسائل والطرق في مكافحة الجريمة، بعد استنفاذ وسيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعجز المجتمع عن استئصال الجريمة بالطرق السلمية، فكان لابد من اللجوء إلى آخر الدواء وهو القضاء ليحكم القاضي بحكم الله ويصدر حكماً رادعاً يرتدع منه المنحرف ويمنعه عن مواصلة انحرافه، ويمنع من تسول له نفسه العبث بأمن الناس وأمن المجتمع. إذاً الأمن الاجتماعي بحاجة إلى العصا الغليظة أيضاً كما هو بحاجة إلى الكلمة الطيبة، فلولا الصرامة التي تواجه بها اللصوص لواصلوا تطاولهم على أموال الناس وممتلكاتهم، ولكي تصبح القوة إشارة رادعة تمنع الآخرين من ممارسة اللصوصية. وهكذا نجد أن مساحة الأمن الاجتماعي هي مساحة كبيرة تشملُ مختلف الأساليب والطرق والآليات فكل ما يؤثر في الأمن يؤخذ بنظر الاعتبار عند المخططين للأمن الاجتماعي(٥٠).

وتقوم بمساعدة القضاء أجهزة أمنية تسهر على راحة المواطنين فهي تؤدي دوراً كبيراً هي العين الحارسة على مصالح الناس وأرواحهم وهي تنشط عندما تجد ثغرة أو انحرافاً فتُسارع في التدخل واتخاذ الأجراء اللازم ويُشكل وجود هذه الأجهزة قوة رد تمنع الأشرار من العبث بمقدرات الناس، وتقوم الدول بتطوير أجهزتها الأمنية وتمنحها صلاحيات واسعة في إقرار الأمن، لكن ما يُخشى عليه أن تتحول هذه الأجهزة بسبب اتساع صلاحياتها إلى التمادي فتتحول هي بنفسها إلى سبب في عدم الاستقرار، وانعدام الأمن كما نُشاهد ذلك في البلدان البوليسية التي تسيطر عليها الأجهزة الأمنية العابثة بمقدرات الناس، لكن وجود القضاء العادل هو الذي يمنع ايضاً هذه الأجهزة من التمادي، ويضعها عند حدود مسؤوليتها دون تجاوز الصلاحيات الأمنية الممنوحة لها من قبل القوى

حسن الظن:

المجتمع الاسلامي هو مجتمع الثقة المتبادلة التي تقوم على مبدأ حسن الظن، فدعوة الإسلام إلى حسن الظن بالآخرين، وصحة عمل المؤمن والأخذ بظواهر الأمور هو ليس من باب تبسيط الأمور والتغطية على أصحاب النوايا الدنيئة الذين يفلتون من عقاب المجتمع تحت ذريعة هذه القيم، لا بالطبع فحسن الظن ليس تبسيطاً للأمور بل من أجل تعزيز حالة الثقة في المجتمع، بحيث كل فرد في هذا المجتمع يثق

(٥٠) محسن القزويني: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام: ١٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

بالآخر فعندما يصبح كل فرد في المجتمع وهو يحمل في نفسه الثقة العالية بالآخرين يعيش هذا المجتمع في سلام ووئام فيتحقق الأمن الاجتماعي والاقتصادي. قال علي بن أبي طالب(رضي الله عنه): "شر الناس من لايثق بأحد لسوء ظنه ولا يثق به أحد لسوء فعله"(٥١).

وأما سوء الظن بالآخرين واتهامهم جزافاً بلا علم ولا كتاب مبين يؤدي إلى تفتيت المجتمع وانقسامه، وليس أدلّ على ضياع هذه القيمة الإسلامية من انتشار ظاهرة التكفير في المجتمعات الإسلامية وهي ظاهر خطيرة سلبت الأمن والاستقرار من الكثير من البلاد الإسلامية، وهي ليست من الإسلام بشيء، بل على عكس ما جاء به الإسلام الذي حمل للبشرية المحبة والسلام والإخلاص والثقة المتبادلة(٥٢).

الصحبة الخيرة:

من وسائل الإسلام في إصلاح المجتمع تحصينه ضد الأفكار والممارسات الهدامة هو الدعوة إلى الصحبة الخيرة، بأن يختار المسلم صديقه اختياراً صحيحاً، لأن الصديق هو الطريق لنقل العدوى، فإذا جعلنا هذا الطريق سالكاً وسليماً أوقفنا انتقال مكروب الانحراف من شخص لآخر.

وقد أولى الإسلام أهمية كبرى إلى الصداقة والأصدقاء داعياً إلى تعزيز روح الأخوة والصداقة مانعاً ما يعكر أمر الصداقة الصحيحة قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): "سائلوا العلماء وخاطبوا الحكماء وجالسوا الفقراء" (٥٣). وقال أيضاً تأكيداً على روح الجماعة والابتعاد عن الفردية: "من خرج عن الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"(٥٤). ولتحصين المسلم من مخاطر العلاقات الاجتماعية الفاسدة دعى إلى نبذ أهل البدع والأفكار المنحرفة، وقد قيل: " لا تجالسوا أهل الأهواء ، ولا تجادلوهم; فإني لا آمن أن يغمروكم في ضلالتهم ، ويلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون " (٥٥)، ولتقوية العلاقات الاجتماعية وضع الإسلام بعض القواعد المهمة منها قول علي بن أبي طالب(رضي الله عنه): "احصد الشر من صدر غيرك بقلعه

(٥١) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ١٥٠.
(٥٢) محسن القزويني: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام: ٢١.
(٥٣) بحار الأنوار: ١٤٤/٧٧.
(٥٤) كنز العمال: حديث ١٠٣٥.
(٥٥) الاعتصام للشاطبيج١٧٢/١

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

من صدرك" [٥٦]. وقال أيضاً: "احتمل أخاك على ما فيه ولا تكثر العتاب فإنه يورث الضغينة"، وقال أيضاً: "البشاشة حبال المودة".

الصدقات:

للصدقات أبعاد اجتماعية ونفسية واقتصادية، فهي من جانب تخفف من آلام الحاجة والحرمان عند الطبقة الفقيرة من المجتمع، ومن ناحية أخرى تُحسس الدافع الوجداني والراحة النفسية وإنها تشارك أبناء المجتمع عمومه وتساهم في الارتقاء بالمجتمع إلى مستوى مناسب من الاكتفاء الذاتي وعدم الحاجة. ومن ناحية أخرى تُحرك الصدقة دواليب الاقتصاد لأنها توفر السيولة لدى المحتاجين وهي بدورها تُحرك عجلة السوق ومن هذه المواقع يأتي تأثير الصدقة في الأمن الاجتماعي فهي من جانب تمنع الجريمة التي ترتكب بسبب الحاجة والعوز، وتمنع الفساد الأخلاقي الناشئ من الفقر والفاقة. ومن جانب آخر تنمي الشعور الجمعي والإحساس بالآخرين في المجتمع وكلها مؤشرات فاعلة في استئصال شأفة الجريمة والبطالة. ومن أجل هذه الأهداف شرع الإسلام هذا العطاء وجعله في بعض الموارد من الواجبات كالزكاة وفي موارد أخرى من المستحبات، فالصدقة الضريبة التي يدفعها المسلم ليعيش في جو آمن مُسالم وهو يدفعها عن طيب خاطر وراحة ضمير[٥٧]، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: " أفضل المال ما وُقي به العرض وقُضيت به الحقوق". وقال أيضاً: "أفضل السخاء أن تكون بمالك متبرعاً وعن مال غيرك متورعاً"، فالصدقة هي الوسيلة الناجحة لمكافحة الرذيلة والانحراف لأنها تقلعها من جذورها، قال علي بن أبي طالب(رضي الله عنه): "بالإحسان تغمد الذنوب" [٥٨].

المسجد ومنبر الجمعة:

من الأسباب التي تؤدي إلى استتباب الأمن واستقرار المجتمع هو اجتماع الناس فيما بينهم واستماعهم إلى النصائح والتعريف بمشكلاتهم وحلولها وهذا ما يقوم به المسجد من دور أساسي في تنمية الأحاسيس الاجتماعية من خلال الحضور المباشر والمستمر في المسجد ومن خلال ما يسمع في خطب الجمعة من أحاديث تهم أبناء المجتمع، وهذا الحث الذي نجده في الإسلام بهذا الشكل هو لتحقيق الغايات السامية في المجتمع، ومنها بالطبع تأمين الجانب الاجتماعي والذي بدوره ينعكس في تحقق الأمن الاجتماعي.

(٥٦) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ٧٥/٣
(٥٧) محسن القزويني: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام: ٢٢.
(٥٨) غرر الحكم ودرر الكلم: ص ٢٧٥.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

الأسرة:

الأسرة هي القاعدة التي يُبنى عليها الضوابط الاجتماعية من خلال تعهد الأبوين لأبنائهم وتربيتهم التربية الصالحة،وقد نص النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية الذي صدر بالأمر الملكي رقم أ _٩٠وتاريخ ٢٧-٨-١٤١٢هـ في الباب الثالث : مقومات المجتمع السعودي المادة التاسعة الأسرة هي نواة المجتمع السعودي ، ويربى أفرادها على أساس العقيدة الإسلامية ، وما تقتضيه من الولاء والطاعة لله ولرسوله ولأولي الأمر، واحترام النظام وحب الوطن والاعتزاز به وبتاريخه المجيد. وقد أوجب الإسلام على الاباء مسؤولية تخريج أبناء صالحين يُساهمون في بناء المجتمع على أسس رصينة وذلك من خلال تربيتهم لأبنائهم التربية الإسلامية بتعويدهم على عمل الخير وتأصيلهم على حب الآخرين واحترامهم، وتقوية الفضائل في نفوسهم مثل الصدق وحفظ الأمانة ورعاية الضعفاء والمساكين، فهذه الصفات الحميدة لا يُمكن أن يكتسبها الفرد إلا في أسرة سليمة يقوم الأب بالدور المناط به، وكذلك تقوم الأم بالدور المرسوم لها، فإذا أديا ما عليهما من مسؤولية فإن أبناء هما سيكونون صالحين وتالياً سيكون المجتمع مجتمعاً صالحاً يسودهُ الأمن والاستقرار[٥٩].

المؤسسات التربوية والخدمية:

من الدعوات الملحة التي أكد عليها الإسلام الدعوة إلى التجمع للقيام بالمسؤوليات البنائية في المجتمع. يقول تعالى في محكم كتابه الكريم: {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر}[٦٠]، فكل مؤسسة أو جمعية تعمل لخدمة المجتمع سواءٌ في المجال التربوي أو الثقافي أو الاقتصادي أو الخدمي تنطوي تحت هذه الآية الكريمة، وكان الإسلام حريصاً أشد الحرص أن يكون عمل هذه المؤسسات خاضعاً للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذات الدلالات العبادية والخدمية وفي الميادين الواسعة، وكل عمل يستهدف الخير والإحسان للمجتمع ويعمل على تخليصه من براثن الانحراف والانزلاق هو في إطار الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي دعت إليه الآية الكريمة. ولاشك إن لهذه المؤسسات والتجمعات التي تقوم بأعباء هذه الأنشطة دور مهم في تأسيس بنية الأمن الاجتماعي، وتمتين جذور المجتمع ليتمكن من مواجهة الانحرافات والثغرات التي

(٥٩) محسن القزويني: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام: ٢٢.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تُسببها الحالات الفردية، فمسؤولية هذه الجمعيات والمؤسسات هي الوقاية من هذه الخروقات بدفع المجتمع إلى عمل الخير وتحصينه من بذور الشر والانحراف(٦١).

وهكذا نجد أن من أفضل سبل الأمن في المجتمعات الإسلامية في مواجهة مصادر الخوف هو تطبيق، وتحقيق فلسفة الإسلام في تحقيق الأمن الاجتماعي, ومنهجه في سد ثغرات الخوف والفزع عن الإنسان والعمران, ولأنها تميز عن غيرها من الفلسفات, وإن كانت – في معالمها الأساسية – من ثوابت الفكر, لا من متغيراته, إلا أن تطور المجتمعات, وتغاير العصور, والاختلاف في مقومات الواقع, كل ذلك يغاير في مصادر الخوف والقلق الاجتماعي, ومن ثم يستدعي التجديد في "سبل" و"آليات" الأمن التي يواجه بها الاجتماع الإسلامي جديد الخوف والقلق الذي يغتال طمأنينة الإنسان، وإذا نحن انطلقنا من المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية, ومن الضرورات الخمس التي رأتها المقومات الضرورية لقيام عمران الاجتماع الإنساني الآمن – وهي الحفاظ على: الدين.. والنفس.. والعقل.. والنسب والعرض.. والمال -.. فإننا سنلمح فيها شمولية المنهاج الإسلامي, والرؤية الجامعة لمختلف مقومات الاجتماع والعمران، فهي جمعت كل هذه المقومات – الدينية.. والفكرية.. والمادية – موظفة لها جميعاً في بناء الإنسان, الذي جعلت له في هذه المقاصد الخمسة مقصدين: أحدهما, الحفاظ على النفس.. وثانيهما, الحفاظ على التكاثر السوي لهذه النفس, وإقامة هذا التكاثر على فطرة الألفة والاختصاص, في الأسرة, بالحفاظ على النسب والعرض(٦٢).

وبهذه الفلسفة الإسلامية, في تحديد المقاصد الكلية للشريعة, تميزت الرؤية الإسلامية تميزت الرؤية الإسلامية لمقومات الأمن الاجتماعي, عن تلك الرؤى التي وقفت بالأمن الاجتماعي للإنسان عند العامل الروحي وحده, فرأت خلاصه في الرياضات الروحية, والمجاهدات النفسية – مثل الفلسفات والنزعات "الغنوصية والباطنية والإشراقية"(٦٣).

---

(٦٠) آل عمران الآية ١٠٤.
(٦١) محسن القزويني: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام: ٢٣.
(٦٢) محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي: ٢٣.
(٦٣) الغنوصية – نسبة إلى "غنوصيص", بمعنى المعرفة -: نزعة فلسفة باطنية, ازدهرت في المناخ الحضاري الهليني.. وهي تعلق خلاص الإنسان على المعرفة, وليس على الإيمان الديني, سواء أكانت النصوص أو العقل هي سبل هذا الإيمان.
والباطنية: نزعة مغالية في الروحانية, يرى أصحابها – في التعامل مع النص

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وتميزت, وكذلك, عن الرؤى التي اختزلت الأمن الاجتماعي للإنسان في العوامل المادية – مثل الفلسفات الوضعية, والمادية, والنفعية، وكذلك تميزت هذه الرؤية الإسلامية عندما لم تجعل الجوانب الروحية والفكرية مجرد "نتائج.. وثمرات" للعوامل المادية – كما صنعت الفلسفات المادية التي رأت الحياة الفكرية "بناء فوقياً" أثمره "البناء التحتي" المادي – على نحو "ميكانيكي" أو "طبيعي"، فرأيناها – الرؤية الإسلامية – جامعة لمقومات الأمن الاجتماعي للعمران الإنساني جميعاً, الديني منها والفكري والمادي والإنساني, كعوامل مستقلة, ومتساندة, ومتفاعلة لتحقيق ضرورات العمران الآمن للإنسان؛ ولذلك, فإن الرؤية الإسلامية المعاصرة للأمن الاجتماعي المعاصر, ستمتد لترى هذا الأمن في ميادين للعمران الإنساني المعاصر قد لا تكون مطروقة في الأمن الاجتماعي الإسلامي القديم.. ففي الاجتماع المعاصر, مستجدات في مصادر الخوف والقلق الإنساني, تستدعي استنباط سبل للأمن الاجتماعي من ذات الفلسفة الإسلامية المتميزة في هذا الميدان، وعندما تمتد الرؤية الإسلامية الشاملة لترى "مصادر الخوف" و"سبل الأمن" في سائر مناحي العمران الإنساني المعاصر.. في دنيا الفرد.. والأسرة.. والطبقة.. والوطن.. والقوم.. والأمة والإنسانية.. ولترى "القلق" و"الأمن" في ضوء علاقة "الذات" "بالآخر".. وعلاقة الإنسان بالبيئة والمحيط.. فإنها لا بد واقفة عند معالم كثيرة في هذا الميدان(٦٤).

مركز للمناصحة والرعاية :

من أهم الجهود المباركة التي تبذلها الدولة في الوقاية الأمينة والحد من التطرف والغلو الذي يؤدي للإرهاب ذلك المركز الفريد على مستوى العالم هو مركز للمناصحة والتأهيل والرعاية ، وهو مؤسسة تربوية إصلاحية إنسانية تعنى بتصحيح الأفكار وتنمية المهارات المعرفية وتهذيب الجوانب السلوكية من خلال مجموعة من الرامج ، ويقوم عليها نخبة من أصحاب العلم والخبرة وفي التخصصات العلمية المتنوعة ، وقد مرت النشأة بثلاث مراحل ، الأولى بتاريخ ١٤٢٥/١١/٢٥هـ باسم

الديني – أن لكل ظاهر باطناً, ولكل تنزيل تأويلاً.. وذلك دون التزام بالقواعد المتعارف عليها, لغوياً, للتأويل.
أما الإشراقية, فهي النزعة الفلسفية الباطنية, التي يرى أهلها أن المعرفة تبنى على الحدس والأنوار العقلية التي تشرق على النفوس بالعلم الحضوري, لا العقلي والذهني.

(٦٤) محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي: ٢٤ - ٢٥.

(٢)الكتيب التعريفي بالمركز من إصدار الإدارة العامة للمركز

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

لجان المناصحة ، والثانية بتاريخ ١٤٢٧/١٠/١٢هـ باسم مركز للمناصحة والرعاية ، والثالثة : تحويل المركز إلى إدارة عامة باسم الإدارة العامة لمركز للمناصحة والرعاية ، ويحمل المركز الرؤية الآتية : أن يكون المركز نموذجا عالميا لتحقيق الأمن الفكري المركز على وسطية الدين الإسلامي وتعزيز روح الانتماء الوطني. ورسالته : الإسهام في جهود الوقاية والعلاج من الأفكار المنحرفة واستصلاح الفئات التي وقعت في براثنها من خلال برامج علمية متخصصة .ويهدف إلى : الإسهام في نشر مفهوم الوسطية والاعتدال ونبذ التطرف فكرا وسلوكا ، وتحقيق التوازان الفكري والنفسي والاجتماعي ولدى الفئات المستهدفة .(٢)

- إحصاءات الجريمة في المملكة العربية السعودية:

إن المملكة العربية السعودية، دولة حديثة في مؤسساتها، منذ وحدها الملك المؤسس عبدالعزيز ابن عبدالرحمن آل سعود، رحمه الله، ولقد تقدمت مؤسسات المملكة، واكتسبت خبرتها في مجالات عملها، ومنها مؤسسات الأمن والشرطة، نتيجة التزامها بالهدف الذي أنشئت من أجله، وهو تأمين الوطن والمواطن، وحمايتهما من آثار الجريمة التي لم يخل منها مجتمع من المجتمعات الإنسانية.

والوسيلة الأولى في يد مؤسسات الأمن للنجاح في عملها، تقوم على أساس تطبيق شرع الله والاهتداء بهديه، ثم بعد ذلك باتباع الأسلوب العلمي في التخطيط والتنفيذ، في شأن الوقاية من الجريمة وملاحقة مرتكبيها، حتى يتم تنفيذ حكم الله عز وجل فيهم، ومن ناحية أخرى، فإن المملكة تضم إلى جانب المواطنين السعوديين، ملايين من الناس، فتحت لهم المملكة أبواب العمل فيها، لاسيما البلاد الإسلامية في آسيا وأفريقيا، وهؤلاء، من بلاد تختلف لغاتها وعادات شعوبها، وهم من عشرات الجنسيات.

ولا شك أن ذلك، وإن كان يحقق قدراً من التواصل المطلوب بين شعب المملكة والشعوب الأخرى، إلا أنه يلقي على أجهزة الأمن ومؤسساته عبئا كبيراً، يتمثل في معرفة الظروف والأحوال التي يعيش فيها هؤلاء، وأثر اختلاف البيئات والأعراف، وربما العقائد في مسلك هؤلاء، وذلك بهدف حمايتهم، وتوفير الأمن لهم، وتيسير حياتهم، وكذلك بهدف حماية المجتمع من التأثير الضار لبعضهم، والذي قد يعمد إلى الإخلال بالأمن(٦٥).

(٦٥) انظر: عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٥٦.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

إن الإحصاءات المتوافرة، تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك، أن السياسة الجنائية الإسلامية التي تتبعها المملكة، هي الاختيار الوحيد والأفضل للنجاح في تحقيق الأمن، وفي الإحصاء السنوي للجرائم على اختلاف أنواعها في المملكة العربية السعودية، يظهر أمران هامان:

أولهما: أن عدد الجرائم في جملته (الاعتداء على النفس والمال والعرض وغيرها من الجرائم) عدد قليل، بالنسبة لعدد السكان، وإقامة أعداد كبيرة من الوافدين للعمل، من مختلف الجنسيات.

ثانيهما: أن مرتكبي هذه الجرائم، هم من الأفراد، وأن الجريمة في المملكة العربية السعودية، جريمة فردية أو ثنائية، وليست من جرائم التنظيمات الإجرامية أو العصابات التي تتألف لارتكاب الجرائم والإخلال بالأمن، وهي أمور ظاهرة في المجتمعات الأوروبية، وفي الولايات المتحدة الأمريكية، وكثير من دول العالم، حيث يقوى شأن الجريمة وشوكة المجرمين داخل عصابات تحترف الجريمة[٦٦].

وهذه الظاهرة غالبة في الدول الكبرى، وحتى الدول التي يرتفع فيها مستوى المعيشة، كالمجتمع الأمريكي والألماني، ومنها دول تمثل التنظيمات الإجرامية فيها قوة تزعج السلطات، مثل روسيا الاتحادية.

في الإحصاء السنوي لسنة ١٤١٤ هـ - الموافق ١٩٩٤م:

بلغ عدد جميع الجرائم - كل أنواع الجرائم أو ما يعد حادثة جنائية أيا كان خطرها - في المملكة العربية السعودية (٢٧. ٣٠٣) حادثة، ومن النظر في بيان الجرائم وأنواعها ومرتكبيها، تظهر فردية الحوادث الجنائية، وأنها تمثل الظاهرة الإجرامية في حدها الأدنى في أي مجتمع إنساني، ويلاحظ أن عدد الجرائم الوارد في الإحصاء، يشمل جرائم القتل العمد، ومحاولة القتل، والقتل الخطأ، والانتحار، ويشمل جميع أنواع السرقات، منازل وسيارات ومحلات تجارية، وكل أنواع السرقات مهما قل شأنها.

ويشمل العدد أيضاً، كل الحوادث الأخلاقية مهما كان نوعها، مما لا يعد جريمة في الغالبية العظمى من القوانين الجنائية الوضعية، كالخلوة بغير محرم، كما يشمل

(٦٦) انظر: عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٥٧.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

العدد جرائم السكر، وهي ليست جريمة في القوانين الجنائية الحديثة، ويشمل كل جرائم التزييف والتزوير ومحاولات الخطف والمشاجرات البسيطة، وحتى الحوادث المتنوعة، كما يوردها الإحصاء السنوي، ولا شك أن نسبة عدد الحوادث الجنائية، ومنها كما ذكرنا، ما لا يعد جريمة في غالب بلدان العالم، هي نسبة ضئيلة إلى عدد سكان المملكة، المواطنين والمقيمين، هذا العدد (٢٧. ٣٠٣) يقابله مئات الألوف، بل ملايين من الحوادث الجنائية في الولايات المتحدة الأمريكية وبعض الدول الأوروبية، كألمانيا وفرنسا وإيطاليا، الأمر الذي يدل دلالة قاطعة، على أن الظاهرة الإجرامية في المملكة العربية السعودية، هي في حدها الأدنى، بل في حدها الضئيل، الذي يلفت النظر، ويدعو إلى معرفة السبب الحقيقي، وهو لدينا معروف على وجه التحقيق، إنه ببساطة ووضوح، الأخذ بأحكام الشرع الإسلامي في مجال الجريمة والعقاب[٦٧].

يكشف الإحصاء في وضوح عن أمور نذكر أهمها، وهي كما يلي:

أولاً: وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَاب: الإعجاز في قول الله تعالى: {وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}[٦٨]، ففي بعض بلاد العالم المتقدم، وفي الغرب بوجه عام، نقرأ أحيانا أن جريمة قتل تقع كل عدة دقائق أو عدة ساعات، ويبلغ عدد الضحايا في القتل العمد في بعض البلاد آلاف الأنفس.

ثانياً: إن عدد السرقات بجميع أنواعها، عدد قليل نسبياً، مع قلة شأن وخطورة غالبية السرقات، وكذلك الحوادث الأخلاقية، على الرغم من أن كثيراً منها لا ينظر إليه الناس في غالب مجتمعات العالم على أنه جريمة، حتى ولو وقع علناً، ويشمل العدد الكلي جرائم المسكرات، شرب الخمر وصنعها وبيعها، وهي أعمال تمارسها الشركات الكبرى في غالب دول العالم، وتقدم لها المعونات من سلطات الدول، وأما شرب الخمر، فهو ما يفعله الملايين من البشر كل يوم في المجتمعات غير الإسلامية، وفي بعض بلاد المسلمين التي لا تلتزم بالدين وتطبق أحكامه.

ثالثاً: إن قلة عدد الجرائم في المملكة وضآلة عدد الجرائم الخطيرة: مثل قتل النفس أو الخطف أو الحريق المتعمد، لا يرجع إلى الجهد الأمني وحده، مع عظم الجهود التي تبذلها أجهزة الأمن والمسئولين فيه، فالأمن يلاحق مرتكبي الجريمة بعد وقوعها، وله جهده الكبير المشكور في الوقاية والحفظ.

---

(٦٧) انظر: عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٥٨.

(٦٨) البقرة الآية ١٧٩.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وإنما يرجع قبل ذلك إلى توفيق الله، ثم إلى الترغيب في الهداية والترهيب من الغواية، والتزام الدولة بالإسلام، وتطبيقها لأحكامه، وقيامها بالدعوة إليه وإلى فضائله، والتزام شعب المملكة في جملته أحكام الدين الإسلامي وآدابه، وما تسهم به الهيئات والأجهزة المختصة في حفظ المجتمع وأمنه، والحرص على الوقاية من الجريمة قبل أن ترتكب، الأمر الذي يدل على أن السياسة الجنائية الإسلامية، لا تجعل العقاب هو الوسيلة الوحيدة، أو الوسيلة الأولى لمواجهة الظاهرة الإجرامية في المجتمع، فالإنسان لا يقدم على ارتكاب الجريمة، إلا إذا كان بعيداً بفكره وقلبه عن الإيمان بالله ومستلزماته، فتمتد الجارحة بالعدوان على حق الله عز وجل أو حقوق البشر، وصدق رسول الله ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن"[٦٩] متفق عليه، وهكذا الشأن في كل عدوان على حق الله تعالى أو حقوق البشر.

رابعاً: إن عدد المحكوم عليهم في الجرائم المختلفة، كما يظهر في الإحصاء، يتبين منه أن نسبة كبيرة من هذا العدد، هم من غير السعوديين، إذ تصل نسبة غير السعوديين في بعض الجرائم إلى ٥٠ % من عدد الجرائم.

هكذا يكشف الإحصاء عن أثر تطبيق الشريعة الإسلامية، في مجتمع مسلم، يتميز بحكم إسلامي، مطبق لشريعة الله، وبحكام نذروا أنفسهم لتطبيق دين الله والدعوة إليه، وحماية مجتمعهم من كل ما يتعارض مع الإسلام وشريعته، وبشعب آمن برسالة الإسلام وتعاليمه، فكان عوناً لولاة الأمر فيه على محاربة الجريمة أيا كان نوعها، وتظهر لنا نتيجة واحدة، هي أن السياسية الجنائية الإسلامية، هي أولى السياسات بالاتباع، وأنها السياسة الوحيدة التي تضمن تحقق النتيجة في كل المجتمعات الإنسانية، وعلى المسلمين، بل وعلى غيرهم إذا أرادوا أمناً وطمأنينة، أن يطبقوا شرع الله ويهتدوا بهديه، فهو خالق البشر، والعالم بما يصلحهم ويصلح لهم: {أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}[٧٠].

ولا يلجأ خصوم السياسة الجنائية الإسلامية، وما تسير عليه المملكة إلى الإحصاءات، وإلى الأسلوب العلمي في بحث هذه السياسة وآثارها، وإنما يلجأ الكثيرون منهم إلى حملات صحفية، تخاطب العوام، وتستثير مشاعرهم، عن طريق الادعاء والزعم بأنه في كل يوم تطير الرقاب، وتقطع الأيدي، وتجلد الظهور في المملكة العربية السعودية، ولا يجرؤ أصحاب هذه الحملات المغرضة على ذكر ما

(٦٩) رواه البخاري المظالم والغصب (٢٣٤٣), ومسلم الإيمان (٥٧).
(٧٠) الملك الآية ١٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تورده الإحصاءات لدينا ولديهم، وما تؤكده المشاهدة لدينا ولديهم، ويزيد أقوالهم ضعفاً وتهافتاً، ما تنشره صحفهم ووسائل إعلامهم، عن الجريمة في مجتمعاتهم، حيث أصبحت حرفة منظمة، تدر آلاف الملايين على المجرمين الكبار، وعصابات القتل والاتجار في المخدرات، وفي النساء، وتشكو دولهم من تفاقم الجريمة، وترصد آلاف الملايين من الدولارات لمقاومتها، ولكنها تسلك الطريق الخطأ من بدايته، لأنه يعتمد على حرية الفرد، دون مسئولية أمام الله، وإبعاد للدين وأحكامه عن حياة الناس، فلا عجب أن تكون النتيجة ما تعانيه المجتمعات من جريمة وفساد، وسيظل الأمر كذلك عندهم، لأنهم ممَّن قال الله تعالى فيهم: {وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا}[٧١]، فهم يشنون حملاتهم وادعاءاتهم على من يتخذون سبيل الهداية والرشد في إصلاح مجتمعاتهم.

إن تحقيق الأمن في المملكة العربية السعودية، يعتمد على تطبيق شريعة الله عز وجل، في كمالها وشمولها، فهو يعتمد عليها في إصلاح القلوب، وتزكية النفوس، بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

ويعتمد عليها فيما أمرت به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}[٧٢]، ويعتمد عليها فيما أمرت به من عدل بين الناس، وتسوية وتكافل بينهم، ويعتمد عليها في تطبيق الحدود الشرعية على المجرمين، كما جاء في كتاب الله الكريم، وسنة رسوله ﷺ، دون هوادة أو مواربة، ولا يثني المسئولين عن ذلك لومة لائم، ولا يتدخل كبير أو صغير في حكم الله وقضائه العادل، إنها منظومة شرعية كاملة، يقوم عليها الأمن في المملكة العربية السعودية، فأصبح أمناً شاملا، أمن المواطن على نفسه وعرضه وماله، وأمن الوطن سياسياً واقتصادياً وثقافياً، وأمن المقيم الذي يحرص على أداء واجبه، ويجنب نفسه مواطن الجريمة، وأجواءها، وهكذا يتكامل مفهوم الأمن في المملكة العربية السعودية، ويحقق أثره في الاستقرار والعيش الكريم، والتعاون على الخير، ورقي البلاد والعباد[٧٣].

وإن الوطن الآمن هو الوعاء الأمثل للأمن الاجتماعي، وهو يستلزم الآتي:

- أمن الإنسان على معاشه, على النحو الذي يحقق له الكفاية في الحاجات..

---

(٧١) الأعراف الآية ١٤٦.
(٧٢) آل عمران الآية ١٠٤.
(٧٣) انظر: عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام: ٦١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

- وأمن الإنسان على نفسه.. وحريته.. والكرامة التي كرّمه بها خالقه, سبحانه وتعالى, بما تستلزمه هذه الكرامة من العدل.. والمساواة..
- والأمن على خصوصيات النفس الإنسانية, المحققة لها السعادة والسكينة, في محيطها الخاص, من الأسرة.. والنسب.. والعرض..
- والأمن على الدين, الذي هو معالم طريق مسيرة ومقاصد الإنسان في هذه الحياة..

كما يستلزم الأمن الاجتماعي تحقيق هذه الضرورات, وما ماثلها.. فلا بد لهذا الإنسان – الذي هو المقصد والغاية – ولمقومات أمنه الاجتماعي من "وعاء" يحتوي ويصون هذا الإنسان, وهذه المقومات، وهذا الوعاء هو "الوطن", الذي بدونه.. وبدون أمنه, لا قيمة لأي حديث عن أي لون من ألوان الأمن الاجتماعي!، إن الوطن – وخاصة عندما تحيطه التحديات – هو السفينة التي تشق طريقها في بحر عاصف.. وإذا اخترقت هذه السفينة, فلا أمن لراكب فيها, شبعان كان هذا الراكب أم جائعاً.. كاسياً كان أم عريانا.. عالما كان أم جاهلا.. صحيحا كان أم سقيما.. وبصرف النظر عما في رأسه من أفكار! (٧٤).

ولهذه الحقيقة من حقائق مقومات العمران الإنساني, وضرورات الأمن الاجتماعي, كانت المكانة المتميزة للوطن, وللأمن الوطني, والفطرة الوطنية, في الرؤية الإسلامية، وإذا كان الانتماء الأول والأكبر والأساسي, في الرؤية الإسلامية, هو إلى الإسلام وأمته, وإلى دار الإسلام وحضارته: {قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسولـه وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين} (٧٥).

فإن المقابلة التي تطرح تخيير المسلم بين الانتماء إلى الإسلام وداره وحضارته وبين الانتماء إلى دوائر الانتماء الأخرى, الوطنية والقومية, لا ترد إلا في حالات قيام التعارض أو التناقض والتضاد بين هذه الدوائر للانتماء أما إذا اتسقت دوائر الانتماء هذه في فكرية الإنسان, وتكاملت في ممارساته الحياتية, فلن يكون هناك تناقض في الفكر, والعمل بين كل دوائر الانتماء الفطري للإنسان، بل إن الأمر في علاقة الانتماء الإسلامي بالانتماء الوطني – وطن الإقليم.. والوطن القومي – ليتعدى حدود "نفي التناقض" إلى دائرة "الامتزاج والارتباط"!؛ فلأن الإسلام منهاج شامل لمملكة السماء

(٧٤) محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي: ١٠٩.
(٧٥) التوبة: ٢٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وعالم الغيب, وللعمران البشري وسياسة وتدبير عالم الشهادة, فإن إقامته كدين لا تتأتى إلا في واقع ووطن ومكان وجغرافيا.. وهذا الواقع والوطن والمكان والجغرافيا لن يكون إسلامياً إلا إذا أصبح الانتماء الوطني فيه بعداً من أبعاد الانتماء الإسلامي العام.. فعبقرية المكان, في المحيط الإسلامي, هي واحدة من تجليات الإسلام, الذي لا تكتمل إقامته بغير الوطن والمكان والجغرافيا!.. ومن هنا تأتي ضرورة الوطن لإقامة "دنيا الإسلام" وعمرانه, وضرورة الدين, ليكون الوطن إسلامياً ولتتحقق إسلامية عمرانه.. أي ضرورة أن يكون الانتماء الوطني درجة من درجات سلم انتماء المسلم إلى الإسلام.. فالإسلام هو الذي يستدعي ويتطلب جهود الوطن والوطنية, لأنه – كنظام عمراني – لا تكتمل إقامته دون وطن يتجسد فيه.. فليس هو بالدين الذي تكتمل إقامته "بالخلاص الفردي" ولا بالنظام الذي يتحقق في "القلوب" وحدها![٧٦].

وهكذا نجد أنه لا سبيل إلى الأمن على إقامة الإسلام, أو إقامة الأمن الاجتماعي للإنسان الذي يريده الإسلام, إلا بوطن آمن, يكون الوعاء الذي يأمن فيه الإنسان على إسلامه, ويحقق فيه الإسلام الأمن لهذا الإنسان!، ولا سبيل لقيام الأمن الاجتماعي, في المعاش المادي وفي الحقوق الأدبية, إلا إذا كان لهذا الإنسان الوطن الآمن, الذي يقيم فيه العمران, ويحقق على أرضه الأمانة التي حملها عندما استخلفه الله سبحانه وتعالى, في استعمار الأرض وعمران هذه الحياة.

وأخيرًا فهذا نداء من القلب إلى شبابنا المسلم في كل مكان وزمان:

في عصرنا الحاضر لا يستطيع الفرد لوحده أن يوفر الأمن الاجتماعي. وعليه فمن حقه على الدولة وعلى المجتمع أن يطالبهما بتوفير ذلك, أي يطالبهما بتأمين حياته, ووجوده, وكرامته, وفكره, وحريته؛ ليحصل على الشعور بالأمن النفسي, والأمن الاجتماعي, والأمن الشامل النوعي، فالأمن الاجتماعي هو من حق المواطن, وأن من واجبات الدولة تحقيقه لمواطنيها, وهذا الأمن الاجتماعي يشمل بالضرورة احترام سائر حقوق الإنسان, وسائر حقوق المواطنة، فالمواطن الذي يشعر بالأمن الاجتماعي, يتحقق لديه التوافق والاندماج مع المجتمع الذي يعيش فيه, حيث يظهر

(٧٦) محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي: ١١٠ - ١١١.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

هذا التكيف الاجتماعي من خلال شعور الفرد نفسه بالانتماء للعائلة كأول خلية لأي تجمع بشري يجد الفرد نفسه فيه(٧٧).

أنتم يا شبابنا المثقف!.. يا من تعلق عليكم الأمن آمالها الكبار, ويا من بأيديكم مستقبل البلاد ومقدرات العباد. أنتم الذين – إن فهمتم حقائق دينكم, ووعيتم ما في هذا الإسلام من جواهر وكنوز – ستقودون الركب الإسلامي الزاحف, وترفعون شعلة الإيمان المشرقة... وأنتم الذين ستحملون بأيديكم راية الكفاح.. وستسيرون في دروب النضال.. حتى يتحقق لهذا الدين سيادته... ولهذا القرآن سلطانه.. ولهذه المبادئ السماوية تنفيذها... ويتحقق الأمن في جميع ربوع المجتمع.

يا شبابنا المثقف: حذار أن تخدعكم نظم أرضية صنعتها يد الإنسان.. وحذار أن تمشوا وراء مبادئ بشرية تتنافى مع القرآن.. وحذار أن تستهويكم عقائد إلحادية تتناقض مع مبادئ الإسلام، إن الرسالة الإسلامية التي تؤمنون بها, وتفخرون بمبادئها لهي أسمى الرسالات عقيدة ونظاماً, وأشملها تشريعاً وأحكاماً, وأقدرها على مدى الزمان صلاحية وبقاء.. لأنها تمتاز بخصائص الشمول ومقومات الخلود, ومقتضيات التجدد والاستمرار(٧٨).

وما شقي العالم إلا يوم تنحينا نحن – المسلمين – عن قيادة الركب, وهداية البشرية, فما أحوجنا يا من يهمكم أمر الإسلام, ويا من تتألمون لحالة المسلمين اليوم إلى أن نعود إلى الهدي الرباني نستلهم منه الرشد والسداد, وإلى المبادئ الإسلامية نستهدي بإشعاعاتها دروب الحياة القاتمة.. لننطلق انطلاقتنا الكبرى في دعوة الناس إلى الخير, وإنقاذ الإنسانية من المادية المفرطة, والإباحية المتحللة, والوثنية المقنعة..، يا قوم!.. الإسلام يستصرخكم.. والقرآن يناديكم.. والدعوة إلى الله بأشد الحاجة إلى عزمات إيمانكم.. وتضحيات نفوسكم.. وشعلة جهادكم(٧٩)، فهل من سامع؟ وهل من مجيب؟، يقول الله تعالى: {وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين, وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون}(٨٠).

(٧٧) سري زيد الكيلاني: أثر احترام حقوق المواطنة في تحقيق الأمن الاجتماعي: ٢٨.
(٧٨) انظر: عبدالله ناصح علوان: التكافل الاجتماعي في الإسلام, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧م: ٩٨.
(٧٩) المصدر السابق: ٩٩.
(٨٠) سورة التوبة, آية: ١٠٤.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

وهكذا نجد أن الأمن الاجتماعي يأتي في مقدمة القيم الإنسانية الرفيعة, فهو قيمة أساسية محورية في الحياة، والأمن بالنظر إلى مقاصد الشرع هو الحال التي يكون فيها الإنسان مطمئناً في نفسه, مستقراً في وطنه, سالماً من كل ما ينتقص دينه, أو عقله أو عرضه أو ماله, وعليه فإن الأمن لا يتحقق ما لم يكن هناك حفظ للضرورات الخمس التي جاءت الشريعة بحفظها.

الخاتمة

أولاً: نتائج الدراسة:

لقد حددت الدراسة مفهوم الأمن الاجتماعي وحقيقته, باعتباره حالة الهدوء والاستقرار والوئام والاتفاق والانسجام داخل المجتمع نفسه, من خلال العلاقة بين شرائحه وأفراده وقواه المتعددة المختلفة، وبينت الدراسة أن الأمن الاجتماعي أمر ضروري لا تستقيم الحياة دون توافره وتحققه.

إن أهم الأمور التي يتأسس عليها الأمن في المجتمع السعودي هو تطبيق الشريعة الإسلامية، وإن التشريع الإسلامي يحقق العدل في علاقات الأفراد فيما بينهم، وفي علاقة الحكام بالمحكومين، واستقرار هذه العلاقات، وقيامها على العدل والمصلحة، يوفر الأمن للفرد وللمجتمع، والمقصود بتطبيق أحكام الشريعة، أن تكون هي المرجع في التصرفات والأحكام والمعاملات، وأن تكون الأنظمة التي تضبط المجتمع المسلم في جميع المجالات، متفقة مع أحكام الشرع ومبادئه وأصوله الكلية، كما نص على ذلك النظام الأساسي للحكم،

وإن أحكام الشريعة، تضمن تحقيق الأمن الاجتماعي بما تفرضه من أحكام الزكاة، أعظم وسيلة للتكافل بين الأغنياء والفقراء، وبما توجبه من ولاية متبادلة بين المؤمنين، وهذه الأحكام التي وردت في القرآن الكريم، وبينتها السُّنَّة المشرفة قولاً وعملاً، هي من أصول المنهج الإسلامي الاجتماعي، وهي ضمنت في المجتمع السعودي، أن يسوده الأمن من جميع جوانبه؛ ولذلك، فإن أول وأهم ما يحقق الأمن في المجتمع المسلم، تطبيق الشريعة الإسلامية، وبدونه لا يستقر أمر المجتمع على حال، بل يسوده التردد والانتقال بين المذاهب الوضعية، بحسب الظروف والأحوال.

ويأتي بعد تطبيق الشريعة في المجتمع السعودي، أمر آخر مهم من أصول الإسلام ومبادئه؛ وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحقيق هذا المبدأ، من أنجح الوسائل في إصلاح المجتمعات الإنسانية، وهو وسيلة دائمة وباقية لإصلاح المجتمع ، وذلك لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له علاقة وثيقة بحفظ الأمن

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

في المجتمع، فالجرائم تعد من المعاصي سواء أضرت بالأفراد أم أضرت بأمن المجتمع، والنهي عن ارتكابها أو التمادي فيها يسهم في تحقيق الأمن للفرد والجماعة، وما فشت الجريمة في مجتمع من المجتمعات إلا بسبب التهاون بالمعاصي وعدم النهي عنها، وترك مرتكبيها حتى تقوى شوكتهم، وتصبح لهم الغلبة على أهل المعروف، وهكذا يعد هذا المبدأ، وقاية قبل أن تطبق حدود الله على من يرتكبون الجرائم.

وإن إقامة المجتمع الصالح الذي تسوده قيم الحق والعدالة, والأخلاق الفاضلة, هي من أهم الأهداف التي ينشدها القرآن الكريم, ولذا وضع القرآن الكريم, من أجل تحقيقه, الكثير من الأحكام الوجوبية, التي من شأنها أن تدفع أبناء المجتمع إلى تجسيد هذا الهدف عملياً في واقعهم الاجتماعي، وإن المبادئ التي وضعها القرآن الكريم, من أجل بناء المجتمع الصالح, مبادئ إنسانية, تتوافق مع المقتضيات الفطرية, والأحكام العقلية السليمة، وتترتب على اعتماد هذه المبادئ منافع كثيرة, من أهمها: إيجاد الاستقرار النفسي للأفراد, وتوفير الانسجام الاجتماعي فيما بينهم, وبالتالي تحقيق الأمن والسلم الاجتماعي بين مختلف الشرائح الاجتماعية.

وقد بينت هذه الدراسة أن الأمن الاجتماعي في المملكة العربية السعودية يمثل واقعا معاشا ملموسا في أرض الواقع من خلال المؤسسات والاحصاءات والوقائع ، وليس خيالا ونظريات ، وأنه تحقق بفضل الله ثم تطبيق الشريعة الإسلامية وقوة الدولة وعدالتها وحرصها على ما من شأنه استتباب الأمن الشامل .

ثانيًا: توصيات الدراسة:

١. ضرورة التأكيد على أن الإسلام بنظامه الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، فهو يُقدم أفضل نموذج للأمن الاجتماعي.
٢. الافتخار العملي بالانتماء لهذا الوطن وتمكين الولاء من خلال الفكر الوسطي الإسلامي ، والسلوك المثمر ، والتكاتف والتعاون مع الأسرة وسائر مؤسسات المجتمع والدولة لترسيخ الأمن والتنمية .
٣. الاهتمام بمبدأ أن المواطن والمقيم هما العنصر الأساس في تحقيق الأمن .
٤. أن الأمن ليس مصلحة للآخرين بل هو في صالح الفرد والأسرة والمجتمع ، هو في مصلحتك ومصلحتي ومصلحتهم هو في مصلحة الحاضر والمستقبل .
٥. لا بُد من تفعيل وظيفة الأسرة في بناء الإنسان السوي وسد الثغرات التي ينشأ منها الخروقات الأمنية والانحرافات، وضرورة التأكيد على دور المدرسة في

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

تنمية الأخلاق العامة لخلق الجيل الناهض، وتحصينه من الانحراف، وضرورة التأكيد على أثر المسجد منطلقا لتكوين التجمعات القائمة على التكاتف والتعاون.

٦. ضرورة التأكيد على تحفيز المجتمع على التعاون والتكاتف والتراحم وإشاعة روح التواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٧. ضرورة التأكيد على تكفل اليتامى والمشردين واحتضانهم في مؤسسات الرعاية الاجتماعية والصحية، وضرورة التأكيد على العمل على رفع مستوى الدخل الفردي بمكافحة التضخم والبطالة، وضرورة التأكيد على بث ثقافة التعايش في المجتمع، وإشاعة روح التسامح وحسن الظن بالآخرين.

٨. تفعيل دور القضاء واحترام القانون والالتزام بالمقررات والتعليمات التي تنظم شؤون المجتمع وتشديد العقوبة على المنحرفين والأشرار.

٩. إقامة صندوق للصدقات والكفارات والهبات وتنظيم توزيع إيراداتها على المحتاجين وحسب حاجاتهم، وإشاعة روح المواطنة وحب الوطن وزرع روح المشاركة للعمل على اعماره والحفاظ على وجهه الحضاري.

١٠. وأخيراً لابُدّ من وجود هيئة تتحمل مسؤولية التخطيط لأمن الاجتماعي، وهي تضم ممثلين عن الأجهزة الأمنية وأئمة المساجد ومنظمات المجتمع المدني ومدراء المدارس والدوائر المعنية وأساتذة جامعيين في علم الاجتماع والتربية... إلى آخره. تقوم هذه الهيئة بالتخطيط ووضع الوسائل وتحديد السبل لتحقيق الأمن الاجتماعي.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

المصادر والمراجع

إبراهيم سليمان الهويمل, مقومات الأمن في القرآن, المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب, جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية, المجلد الخامس عشر, العدد التاسع والعشرون, محرم١٤٢١هـ.

ابن خلدون: المقدمة، طبعة القاهرة, ١٣٢٢هـ.

ابن منظور: لسان العرب، طبعة دار المعارف. القاهرة ١٩٨١م.

أبو البقاء الكوفي: الكليات، تحقيق: د. عدنان درويش, محمد المصري, طبعة دمشق ١٩٨١م.

أحمد بن حنبل: مسند الإمام أحمد بن حنبل, تحقيق عبدالله الدرويش, دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٩١م.

الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة, مكتبة المعارف, الرياض, ١٩٩٨م.

الآمدي: غرر الحكم ودرر الكلم، صححه أحمد الشوقي، دار الثقافة العامة، النجف الأشرف.

البخاري: الأدب المفرد, بيت الأفكار الدولية, الرياض, ١٩٩٨م.

البخاري: صحيح البخاري, بيت الأفكار الدولية, الرياض, ١٩٩٨م.

الجرجاني, التعريفات, تحقيق إبراهيم الأبياري, ط١, دار الكتاب العربي, بيروت, ١٤٠٥هـ.

جمعية التوعية والتأهيل الاجتماعي: مفهوم الأمن الاجتماعي, بدون بيانات نشر.

حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي، مجلة كلية التربية، العدد الثاني، ٢٠١٢م.

الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، طبعة دار التحرير. القاهرة ١٩٩١م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

سري زيد الكيلاني: أثر احترام حقوق المواطنة في تحقيق الأمن الاجتماعي، الجامعة الأردنية، كلية الشريعة، بحث مقدم للمؤتمر الدولي بكلية الشريعة بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية بعنوان: (الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي)، ٢٠١٢م.

صالح بن عبد الله بن حميد :أثر تطبيق الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية على استتباب الأمن ، العدد الخامس ، مجلة الأمن ، ١٤١٢هـ

صالح العساف: المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ.

عبدالله عبدالمحسن التركي: الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ٢٠١٠م.

عبدالله ناصح علوان: التكافل الاجتماعي في الإسلام, دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ٢٠٠٧م.

علي المتقي بن حسام الدين الهندي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، مكتبة التراث الإسلامي، حلب ١٩٨٩م.

عماد التميمي، وإيمان التميمي: الأمن الاجتماعي (ضبط المصطلح وتأصيله الشرعي)، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الذي تقيمه كلية الشريعة في جامعة آل البيت، بعنوان (الأمن الاجتماعي في التصور الإسلامي)، وذلك يومي ١٣-١٤/ شعبان/ ١٤٣٣هـ.

الماوردي: (أدب الدنيا والدين), تحقيق: مصطفى السقا. طبعة القاهرة, ١٩٧٣م.

مركز المناصحة والرعاية ، كتيب تعريفي

مجمع اللغة العربية: معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة القاهرة ١٩٧٠م.

محسن القزويني: مقومات الأمن الاجتماعي في الإسلام وآليات تحقيقه، العراق، جامعة أهل البيت عليه السلام، ٢٠٠٧م.

محسن الموسوي القزويني: مقومات وآليات الأمن الاجتماعي في الإسلام، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأمن الاجتماعي تطلعات وتحديات، المنعقد في البحرين ٢٧-٣٠ أكتوبر لعام ٢٠٠٧م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

محمد أبو زهرة: تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م.

محمد العمري: التربية الأمنية في المنهج الإسلامي ، رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود ، الرياض ، ٢٠٠٩م.

محمد حميد الله الحيدر آبادي: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة, طبعة القاهرة ١٩٥٦م.

محمد سيد فهمي: الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٨م.

محمد شحات الخطيب: الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي, بدون دار نشر, ١٤٢٦هـ.

محمد عبدالعزيز الهلاوي: فتاوى وأقضية عمر بن الخطاب، طبعة القاهرة ١٩٨٥م.

محمد عبده: الأعمال الكاملة، دراسة وتحقيق: د. محمد عمارة. طبعة القاهرة ١٩٩٣م.

محمد عمارة: الإسلام والأمن الاجتماعي, ط١, دار الشروق, القاهرة, ١٩٩٨م.

محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، طبعة القاهرة ١٩٩٣م.

محمود شلتوت: تفسير القرآن الكريم, القاهرة، دار القلم، ١٩٦٦م.

مريم بنت حسن آل خليفة: الإسلام والأمن الاجتماعي، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأمن الاجتماعي تطلعات وتحديات، المنعقد في البحرين ٢٧-٣٠ أكتوبر لعام ٢٠٠٧م.

مصطفى العوجي: الأمن الاجتماعي مقوماته تقنياته، ارتباطه بالتربية المدنية، مؤسسة نوفل، بيروت ١٩٨٣م.

نبيل رمزي اسكندر: الأمن الاجتماعي وقضية الحرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X

اليونسكو: معجم العلوم الاجتماعية، وتصدير: إبراهيم مدكور – طبعة القاهرة ١٩٧٥م.

ISSN : 2537-0421 eISSN : 2537-043X